عقيل سوار

(سوق المقاصيص)

(المشهد الأول)

(تقديم)

المكان: مقبرة تذكرنا بمقابر عالي، حيث نرى مئات التلال تمتد بامتداد البصر.

الوقت: ليلاً.

مجموعة رجال... نساء... أطفال، أجسادهم ملونة بألوان توحي بالجفاف والموت، ينامون في أماكن متفرقة من الموقع... صوت صرصار الليل ونقيق الضفادع يستمر لفترة طويلة نسبياً... ليؤكد سكوناً كأنه الموت.

مع تلاشي أصوات المؤثرات، تبدأ تقسيمات حزينة على العود مصحوبة بآهات آدمية تمهد للموال التالي:

* * *

يقول الشمري النوم دوله
ومامن دولة كالنوم دوله
ياشين الليل لي أرخى سدوله

ويضيف الشمري والشمري يحجي
ما من سلطة كالنوم لاتحجي
إلا الاه من قلب محب يبجي

أهات العشق دوله وسط دوله

* * *

ويقول الشمري تالي العشق نوح
وقول الشمري مسمار في لوح
لا نوم الليالي بيري لجروح

ولا أرياح الكدر تقدر تداويها
آهات العشق مثل النوا ليها
سهام امشرعه وعيون راعيها

تصيب القلب مهما تبرى لجروح

***

المجموعة تتحرك تحركاً بطيئاً لتغادر الموقع على أنغام تقسيمات العود الختامية... إظلام تدريجي تام... تعقبه إضاءة تكشف تفاصيل الموقع)

* المكان: أرض فضاء، مئات التلال تمتد بامتداد البصر وتذكرنا بتلال عالي.

في المقدمة بعض أجهزة وأدوات البناء، في الجهة اليسرى لوحة كبيرة كتب عليها «مشروع بناء فيلا خاصة لصاحبها أحمد بن يوسف السلوكي...
المقاول الرئيس .....
المصاعد.....
المهندس الاستشاري.....
في الجهة اليمنى مرتفع ترابي شبيه ببقية المرتفعات... ويتميز عنها بوجود صخرة كبيرة نلاحظ عليها آثار بيض مكسور.
مجموعة من الرجال والنساء القرويين بينهم رجل كهل، يدورون حول التل، وهم يؤدون ترنيمة بإيقاع جنائزي. ويقذفون سرير طفل رضيع - وضعوه أعلى المرتفع ببيض من سلال يحملونها... ونسمع صراخ الطفل ممتزجاً بإيقاع الترنيمة.

* فيما توشك الأغنية أن تنتهي... نسمع صوت جرار قادم.

رجل 1: وصلوا.

(بعض أفراد المجموعة يتحفزون حاملين قطعاً معدنية وخشبية استعداداً لدخول معركة).

رجل 2: صلوا على النبي، إحنه مو قدهم!

رجل 1: إش تقترح نخليهم يهتكون ستره...؟ نخليهم يزعلونه.

رجل 2: هم بيهتكون ستره، وهم بيتحملون النتيجة!

رجل 3: لا... هذا الشيخ زعل وتعرفه، غضبه يعم الجميع.

امرأة 1: صحيح، والله آنه إش ذنبي، يكسح ولدي، ما أديت النذر.

امرأة 2: وآنه اش ذنبي يعمي عين رجلي بوعيالي ولا يرضى يفك عوقه... رغم أني وفيت بنذري أربع مرات بدل المرة.

رجل 1: شيخ زعل... اذا زعل ما يفرق، غضبه يعم الجميع... يعم الجميع... ما تذكر سنة «الجدري» عاقب القرية كلها، لأن بيت «بوسلمان» نذروا له بخروف أسود عربي... وجابوا له خروف أسترالي أبيض...!

امرأة 1: وسنة «الجح» ما طبع المراكب كلها في الفرضة لأن الخضارة زيدوا الأسعار؟

رجل 1: أدري... أدري... بس يا جماعة ما نقدرهم سمعوا كلام اللي أكبر منكم... سمعوا كلامي...

رجل 3: أنت مشكوك في ايمانك يالشيخ زعل أصلاً... دائماً تقول إنه ما له كلمة على الجن!

رجل 1: طيب عندكم بوسلمان أبونه كلنا وشيخ القرية... عندكم شك فيه... تكسرون بيض أكثر منه؟ شيقول بو سلمان؟

(الجميع يتجهون إلى الرجل الكهل)

الكهل: شيخ زعل قوي ويقدر يدافع عن نفسه!

رجل 1: لك الحشيمة يا بو سلمان، وكلامك ما فيه شك... شيخ زعل قوي لكن بعد لا تنسه أن شيخ زعل ما يغفر لناكر الجميل، وأفضاله علينه كثيرة ما قط رد لنا طلب، ياما لبى طلباتنه وحفظ القرية من كوارث... ما تذكر سنة اللي جفت العين ومات النخل من رجع الماي؟ مو شيخ زعل؟

رجل 2: وسنة «الإيدز» من حمانه من شره؟ مو شيخ زعل؟

امرأة 2: وغيرها... وغيرها... أشهد والشهادة لوجه الله ما قصر. وهذا ولدي جدامك (مشيرة للطفل) مو جايبينه جدامك ما في أثر الحياة... ما يتكلم... سمعه يصيح؟ فك عوقه!

رجل 1: آنه أقول نوقف لهم...

رجل 2: وآنه معاك... مهما كانت النتائج...

رجل 3: وآنه....

امرأة: وآنه...

امرأة: وآنه...

(مجموعة من العمال الهنود بينهم عامل ومهندس بحرينيان يدخلون بعرباتهم وأدواتهم، القرويون يعترضون سبيلهم)

رجل 1: (يشهر سلاحه) ما أحد منكم يمس قبر الشيخ زعل!

المهندس: صل على النبي... مالك شغل مع هذلين... ولا معاي آنه عبد مأمور... عندك شي... تفاهم مع صاحب الحلال الحين بيجي... أسمع صوت المرسيدس وصلت!

(أحمد السلوكي يدخل متفقداً الموقع بترفع)

المهندس: (يهرول لاستقباله) صبحك... بالخير عم أحمد...

أحمد: (بترفع)... بالنور... ها إشلون الشغل ماشي؟

المهندس: تمام... بس الجماعة...

أحمد: بعد ردوا ... قول لهم اذا ما يطلعون من الأرض خلال عشر دقائق... إطرش لهم الشرطة تشيلهم.

المهندس: آنه اقول لو تتفاهم معاهم أفضل بدل ما نضيع الوقت... ذيلين مساكين الزكره تجيبهم!

أحمد: وينهم... وين رئيسهم، تعال يا وليد

رجل 1: (يتقدم)

أحمد: شسمك أنت؟

رجل 1: مكي بن كاظم الشامي

أحمد: كاظم الشامي ما غيره؟ ... اللي متضمن مزارعنه؟

رجل 1: إيه نعم

أحمد: ولك عين ترفعها في وجهي... ما تخاف على لقمة عيشك وعيش أهلك!

رجل 1: (بخوف) آنه آقول طال عمرك يعني لو ...

أحمد: لا تقول لو ولا لي... الأرض هذه مملوكة رسمي، ورثتها أباً عن جد... بتوقف ضد القانون أنت... تيسر زر عن وجهي ولو ما أبوك من عيالنه... كان لي معاك جواب ثاني... (يلمح الرجل الكهل) ومنو هذا بوسلمان؟ ... بوسلمان بعد معاهم! عدل إذا عودكم مجنن أنتو أولى بالجنون... اسمعني يا بو سلمان قول لجماعتك يخزون الشيطان لايشوفون شي ما يسرهم.

بوسلمان: صلوا على النبي يا جماعة ... قلت لكم إخزوا الشيطان ... وإذا ما تعرفون الناس أسألوني... ترى أحمد السلوكي الله عطاه المال والجاه وقلة الصبر... لا تنفذون صبره... سمعوا نصيحتي.

(القرويون ينضمون متلكئين بامتعاض إلى بو سلمان وبقية القرويين ويقفون صفاً واحداً يرقبون ما يجري)

أحمد: (للمهندس) شوف شغلك يا وليد...

المهندس: (للعامل البحريني) يالله عبيد رواني همتك

عبيد العامل: (متوسلاً) تكفه أبو يوسف...

المهندس: (زاجراً) لا تقول لي مريض، لا تقول تعبان، أربعة أيام نايم في البيت... صار لنا أسبوعين من بدأنا نشتغل في الموقع... كل يوم أربعة منكم يتعيرون اللي ميته خالته، اللي والده بقرته... خلاص هاللعبة لازم توقفونها.

عبيد العامل: (متوسلاً) الله يخلي يوسف ويبقي...

المهندس: (مقاطعاً) قلت لك لا تحاول... اشتغل ... حافظ على لقمة عيشك... ترى اذا آنه صبرت عليك... السلوكي ما يصبر

عبيد العامل: الله يخليك... ويفتح في وجهك...

أحمد: بتشتغل أو يصيبك مثل ربعك الأربعة... أفنشك وأخليك تصطف مع الطراروة.

عبيد العامل: (مستسلماً يرفع أداة الحفر ويحدث القبر) لا تزعل مني يا شيخ زعل... عبد مأمور ... مسلوب الإرادة... يا أما أهتك سترك... يا أما يهتكون ستري... وراي جهال... وإيجار بيت وبلدية... وكهربه وماي... وأقساط سيكل و... و...

(يرفع أداة الحفر عالياً... فترتفع همهمة منغمة من مجموعة القرويين... وهم يحركون إيديهم حركة تعبيرية، كتلك التي يستخدمها الأطفال للنكاية والوعيد)

الرجال: بيه... بيه

النساء: يا زعل

الرجال: ويه... ويه

النساء: يا زعل

الرجال: بيه... بيه

النساء: يا زعل

الرجال: ويه... ويه

النساء: يا زعل

عبيد العامل: (منهاراً... يعود لاستجداء المهندس) حلفتك براس يوسف... بمعزة أم يوسف... بس الضربة الأولية خل واحد منهم يضربها (مشيراً للهنود) ذيلين ما يخافون الله!!

المهندس: والأخير بتضطرني أقطع رزقك؟!... آنه تساهلت معاك أكثر من غيرك لأني أعرفك ريال بوعيال وعندك أربع حريم تصرف عليهم... أتق الله في بنات الناس واشتغل.

عبيد العامل: (يرفع الأداة متلكئاً) لا حول ولا قوة إلا بالله ... لا حول ولا قوة إلا بالله... عن الزعل يا شيخ زعل ... حللني وابري ذمتي...

(القرويون يكررون همهمتهم كما المرة السابقة)

عبيد العامل: (ينهار مرة أخرى ويقذف بالأداة) ما أقدر.. ما أقدر... أخاف من الحوبة!! شيخ زعل كلمته على الجن أمضي من سيف المقداد... وآنه والجن ما نتوالم!

أحمد: فنشه... خله يروح يطر موب أحسن من غيره خل الجماعة ياكلون رزقهم!

المهندس: (للعامل الهندي) سردار ... كام كرو... راوني همتك...

(العامل الهندي يتلكأ بعض الشيء)

المهندس: يالله بسرعة... لو بتقول لي أنت بعد خايف من حوبة شيخ رحل ما ادري زعل.

(الهندي يرفع الأداة ويبدأ الحفر فيما يكرر القرويون همهمتهم... بعد أن يديروا

ظهورهم للجمهور.

وبعد عدد من ضربات العامل، نسمع دوي انفجار... وتطفأ الإضاءة فجأة... ونرى شرراً ودخاناً يصدر من المرتفع وتعم الخشبة إضاءة متقطعة «بالفلاش»... ثم ما يلبث الصمت والظلمة أن يسود المكان... تضاء الخشبة بعد حين... فنرى الجميع وقد انكفأوا على وجوههم... كما نرى المرتفع الترابي وقد أزيحت عنه الطبقة العلوية لتكشف عن قبر يحتوي على هيكل عظمي يحتضن سيفاً ودفتراً... أرجله مربوطة بسلاسل حديدية... ونرى جراراً فخارية، وكتباً وأوانٍ نحاسية، تشكل في مجموعها مجسماً تكشيلياً. نابضاً بالحياة... بينما يتواصل انبعاث الدخان من القبر.

السلوكي يرفع رأسه، يعقبه المهندس، ويتجهان ناحية القبر ليتفحصا محتوياته.

السلوكي يرفع السلاسل الحديدية ويشدها... ثم يلمس الهيكل العظمي)

المهندس: معقولة يكون الكلام اللي يقولونه عن الشيخ زعل، رئيس الجن صحيح؟

أحمد: خلصني...!

المهندس: إذن فسر لي هالانفجار اللي صار؟

أحمد: (وهو يتلمس الهيكل) الانفجار تفسيره سهل، أكيد العامل ضرب الكيبل الكهربائي...

المهندس: (يتفقد) فعلاً الكيبل مقطوع... لكن!

أحمد: لكن شنو بعد؟

المهندس: إشلون تفسر هالدخان؟

أحمد: تفسيره بسيط... الضغط شيولد؟

المهندس: انفجار.

أحمد: عليك نور والانفجار شيولد دخان.

المهندس: لكن لاحظ الدخان من وين يطلع مو من الكيبل، ولا من أي مكان ثاني من الهيكل بالذات!

أحمد: هذه تفسيره بسيط بعد... تفاعلات كيماوية... الله يعلم كم عمر هالقبر...

وطبيعي تحدث تفاعلات كيماوية، أنت مهندس والمفروض تعرف هالأمور أحسن مني.

المهندس: يجوز... بس غريب!

أحمد: شنو الغريب؟

المهندس: عجيب!

أحمد: شنو العجيب؟

المهندس: مستحيل!!

أحمد: (نافد الصبر) شنو الغريب... العجيب...المستحيل.

المهندس: الهيكل!

أحمد: إش فيه خلصني؟

المهندس: ما تلاحظ أن الهيكل طري وساخن... كأنه صاحبه ماصار له ميت أكثر من شهر... شهرين!!

أحمد: وإذا كان؟... يجوز أحد فاتحه مؤخراً أو... (يعيه التفسير) أي سبب ثاني؟

المهندس: مستحيل... شوف إشلون كل شي مصفوف بعناية في القبر...، كل شي قديم، فسر هذا!

أحمد: آنه مو خبير أحياء أفسر لك... هذا شغل إدارة الآثار... إذا يهمك تعرف، إسألهم بعدما يفحصونه... روح اتصل بهم... واتصل بالشرطة بعد... خل كل الموجودين يطلعون... روح بسرعة لا تضيع وقت، أبي العمل يمشي حسب الخطة... روح آنه أنطرك إهنيه، علشان إذا صارت أي تعقيدات مع إدارة الآثار أحلها لك.

(المهندس يخرج الجميع ويخرج... بينما يظل أحمد السلوكي في الموقع يتفحص محتوياته... قبل أن يخلص الدفتر الذي بين يدي الهيكل... ويجلس على جانب القبر، وليبدأ قراءة محتوياته... فنسمع مايقرأ بصوت «ولد زعل» ممهداً للمشهد القادم.)

الصوت: بسم الله الرحمن الرحيم، الحي القيوم الذي لا يحمد على مكروهٍ

سواه، وعنده الناس والناس سواء لقد خلق الله الإنسان ليسعد ، فمن مات سعيداً، دخل الجنة ومن مات شقياً بائساً له النارُ وبئس المصير.

وبعد، عباد الله: أنا الدفين أدناه، القتيل سعيد ، سالم ولد زعل وهذه قصتي، فيها عبرةٌ لمن يعتَبر... وعِظةٌ لِمنْ يَتَعِظْ...

(اثناء القراءة وقبيل الإظلام التدريجي... يتحرك الهيكل، يقف موحياً بعزمه على خنق السلوكي...)

(ظلام تدريجي)

(المشهد الثاني)

* في مقدمة الجهة اليمنى (نفس موقع القبر في المشهد السابق) تنتصب فرشة ولد زعل... سقفها من الخيش، ونلاحظ بصورة خاصة وجود سلسة حديدية مزروعة في الأرض، ونهايتها متصلة بالسقف، وهي تمثل بالنسبة لولد زعل إدارة ارتكاز لايكاد يفلتها من يده، فهو يستعين بها للوقوف وأثناء الجلوس، وحين يحاول الوصول إلى البضائع البعيدة عنه في الفرشة، وهو على الدوام يمعن في إظهار ارتباطه العاطفي بها.

* محتويات الفرشة معظمها أوانٍ فخارية... ونحاسية وأدوات شعبية... إضافة إلى مجموعة بارزة من الكتب القديمة... كما نلاحظ بصورة خاصة وجود سيف بمكان بارز من الفرشة.

* وفي الجهة اليسرى المواجهة، فرشة « علي نغم» وهو مطرب شعبي تخصص ببيع الأدوات الموسيقية.

* وفي وسط الخشبة تقريباً فرشة الأمين، وهي فرشة متنقلة على عربة، محتوياتها متعددة، ويلفت نظرنا بصورة خاصة وجود عدد من أجهزة الراديو القديمة... على العربة علقت لافتة تقول «محلات الأمين لصاحبها أمين أمين الأمين» وأخرى تقول « البضاعة المبا عة لا ترد» وثالثة تقول: «السلف تلف والدين مكروه»

* في الخلف مجموعة من الصندقات الخشبية، نميز منها بصورة خاصة «محلات الحافي... لصاحبها جمعة الحافي (كوبوي)... وهو شأن الآخرين يبيع جميع صنوف البضائع لكن تخصصه الأساسي بيع الساعات.

الحياة للتو قد بدأت تدب في السوق، فنرى ولد زعل يجلس في فرشته جلسته «اللامبالية» يدون مذكراته في دفتره فيما يرتب علي نغم وضع طبوله وأدواته الموسيقية... وكذلك يفعل معظم أعضاء السوق... فيما تخرج وتدخل من جهتي الخشبة نماذج بشرية عابرة... (بياع شربت) (نادل مقهى) (حمال بعربته)... يروجون لبضائعهم.

عبيد الحمال : بالك... بالك يا وليد... بالك حمالي شالك...

بائع شربت : اشرب و زيد... واسمع فريد ...

فيما تهدأ الجلبة يدخل جمعة الحافي، ويبدأ ترتيب فرشته وهو يوزع تحياته على الجميع من موقعه... وحين ينتهي من ترتيب فرشته...

جمعة: أوه... ولد زعل ما سلمنه عليه... بالخير ولد زعل.

(ولد زعل منهمك ولا يرد).

جمعة: الله بالخير ولد زعل..

(ولد زعل لا يرد).

جمعة: ولد زعل بالخير، وصمخ!!

(ولد زعل يرفع رأسه، يرمقه بنظرة ثم يعاود الكتابة... دون أن يرد)

جمعة: إش فيه، أمس عدل؟

المطرب: اليوم الأربعاء!

جمعة: الأربعاء ... السلام حرام؟

المطرب: الأربعاء!!

جمعة: إيه... تذكرت، راح لهم؟

المطرب: من صبحت العباد.

جمعة: إش قالو له؟

المطرب: العادة!

جمعة: إشكثر صار له يراجع اللجنة؟

المطرب: أوه... دهر، من يذكر... من سنة الحج، كل أربعاء عندهم، ويرجع لنه مخنفس... ما نصدق... يتعدل مزاجه خلال الأسبوع، يجي الأربعاء الثاني ويرد لهم ... ومثل ما تشوف...

جمعة: ما يكل هذا ... وما يتعب.

المطرب: يقول لك جان النخل يجوز عن حمل التمر ولد زعل بيجوز عنهم.

جمعة: إي... الله يرحمك يا زعل سويت له شغله!!... لكن أحسن، والله لو كل أيام الأسبوع (ثلاثاء) جان فطسنه ولد زعل بهذرته... إلا قال امرؤ القيس... إلا رد جرير... إلا إنطوني إيدن ما يقدر على بن ناصر، إلا بن ناصر حظه قاصر... بالأخص إذا تصايد ويا الأخ (مشيراً لأمين) واحد يؤيد إيدن وواحد ذبحته بن ناصر... (لأمين) على فكرة أمين... إش آخر سلامنا... و ...

عيسى: واصل... وفي يا ولد الحافي... (يمسك بتلابيب حسن) السلام وصل... «إلا و» وينها؟

حسن: (ضائقاً) الحين!!... ما تجي يا جمعة تفكنه تقول له (و) شنو... علامك خبيث أنت... ترى مو زين تسوي جذيه في ابن السبيل، حسابك عسير يوم القيامة قاعد لنا في السوق تفتن بين عباد الله! ما تشوف الله مو موفقك حتى دجاجك سلط عليهم «بالعريس» من فعايلك في الناس!

جمعة: إشقلت آنه... قلت غلط!

حسن: تقول حملتني له سلام أو... يبي يعرف إلا و... شنو... عباله نوط بو ألف... قول له الله يخليك لا يسيل دماني... ما صدقت هدني!

جمعة: حملتك له السلام والتحية.

عيسى: (يطلقه متهكما) أقول حافي ولد حافي، ما يطلع منك شي... السلام والتحية شبعانين سلامات.

حسن: بعد كمل إحسانك وقول له سوقنه شلونها هالأيام؟

جمعة: شاقول... دمار تقول داعي علينه سيد! من بندوا ساب السويس قطعونه الإنجليز موليه!

أمين: قناة السويس... قناة السويس تعلموا يا بقر...

جمعة: إحشم نفسك... عن الغلط... لا تسوي مثل أول أمس بعدين تصيح، ترى ما أحد يفككك مني، اليوم الأربعاء وولد زعل ماله بارض أحد!

حسن: صل على النبي يا جمعة...

جمعة: عيل ما تشوفه؟ قاعد لنه مثل أحمد سعيد، عسى ما واحد يغلط جلجمه... وين قاعدين إحنه، في حلف بغداد؟ ... في سوق المقاصيص ما عندنه شغل نونس نفسنه نتكلم في السياسة! لكن حره بن ناصر بياخذ الساب وتنبط جبد اللي ما يرضه!!

أمين: جوز... جوز عني شاهدين عليه!

عبيد: .تركو السياسه واخزوا الشيطان عنكم... حس زبائن جايين تلقفوهم... باروا لقمتكم (بصوت مرتفع يشاركه حسن)

يالله على بابك يا كريم...

(منصور السلوكي... يدخل بصحبة طفليه ومعه «فخري» مندوب الشركة الهولندية لاستصلاح الأراضي فيما يتفحص منصور الموقع ويحاور فخري... يتسكع ولداه في السوق... ونلاحظ أن فخري عسير النطق)

فخري: ها إش ... إش... إش رايك في الموقع؟

منصور: تمام... زوين... لا باس!! كم بغيتوا إيجارها هذه؟ لا تصك من فوق مثل الأرض اللي عند السماده.

فخري: لا هذه بنعطيك إياها بـ... بـ... بـ... برخيص بروحنه مفففففففتشلين معاك في موضوع زاوية السمادة!

(يحسب بالآلة الحاسبة) بغيتها عشرين سنة بنحسبها عليك بثلاثة آلالف روبيه، صدقني بها لسعر ألف واحد يبيها هذه أرض تدخل ذهب! في واحد من أصحاب السوق ما كل جبدنه سنين هذه تصلح لفندق أبهه السيف قدامك والـ.. الـ... الـ...

منصور: والمقبره وراك... كمل!

فخري: م... م... موعيب كل ديره فيها مقبره!

منصور: إذن ليش ما استثمرتوها طول هالسنوات؟

فخري: هالعلة اللي قاعده على كبدنه مانبي نطلعهم! (مشيراً لأصحاب السوق)

منصور: يا سلام! قلبكم عطوف وايد يعني؟

فخري: لا والله مو بيدنه لو بيدنه رميناهم بحر من سنين لكن مثلك عارف إن طلعناهم بالقوة قاموا علينه الناس وهالأيام النننننناس يبون الولحه على الشركات الأجنبيه... ما يقدرون على الحمار يحطونها في العدة!

منصور: نورتني! وأنه إذا أجرتها منكم ما أبي اشتغل فيها ما أبي أطلعهم.

فخري: أنت غير ولد الديره وتقدر تتفاهم معاهم!

منصور: (بعد تفكير) ما في شك... لكن كل شيء بسعره والسعر إللي طالبينه وايد، إذا بغيتو تؤجرون عن ثلاث مئة روبية... راجعوني... باخذها أسوي حظيرة للغنم

فخري: ثلاث مئه روبـــ... روبـ... روبـ..

منصور: إيه إش فيك سبيتك آنه غلطت عليك؟! الأرض وقف ومؤجرينها من أصحابها بدقة رزق ولا مستفيدين منها... العوض ولا الحريمه!

فخري: قال وصدق بو يونس... بزنس مان ماكو منك!!

منصور: يعني أجرتوا بثلاث مئة أعتمد؟!

فخري: براجع اللجنة وبخبرك... بس مثل ما قلت لك... مالنه شغل في الجماعة أنت تتصرف معاهم... طبعاً إحنه بنساعدك قد ما نقدر لكن كل شي في وجهك الشركة مافيها شدة مشاكل هالأيام... هذا طبعاً إذا اللجنة وا... وا... وافقت!

منصور: بتراهن من ألف؟

فخري: على شنو؟

منصور: على أن اللجنة بتوافق!

فخري: (ضاحكاً) ما كذب بو يونس... قال مغامر، ملعون تبي الأرض وتبي تطلع إيجارها مني... لو ما تعرف أبو يونس راهنتك وطلعتك من الباب الشرقي!

منصور: (يودعه ضاحكا) سلم لي على بو يونس وقول له مشكور ما قصرت وحقك محفوظ... هذا طبعاً إذا وافقت اللجنة!

(فيما يخرج فخري... ينادي منصور ولديه اللذين توقفا عند أمين)

منصور: وينكم يا عيال... نمشي يبه... نمشي.

الطفل: (الأكبر) يبه جوعان.

منصور: أمداك جعت توك زاحر صحن عصيد... ما قلت لك إذا بتجي معاي لا «تتنصنص»... صير ريال وأمش...

(الطفل الأكبر يقرص الأصغر في غفلة من الأب ... فيصرخ)

منصور: إشفيك أنت بعد؟

الطفل: (الأصغر) جوعان!

منصور: (مستسلماً) لا بارك الله فيكم... ولا في أمكم إللي ورطتني بكم... (لأمين) عطهم شي يزحرون ذيلين

أمين: حاضر... طلباتكم؟

منصور: اللي عندك... إش عندك؟

أمين: كل شي... محلات الأمين ما ترد أحد... سمبوسه، كباب... سندويشات، عيش صالونة... تفاح، برتقال، موز، بطيخ، سمك، لحم... رواديو. محلات الأمين ما ترد أحد... (منادياً) وينكم... وينكم...

منصور: سمك... لحم؟

أمين: حتى لو تبي سندويش عفاطي لو تبي غوزي كامل... محلات الأمين ما

ترد زباينها... تبي غنم الحقني الزربية... تبي سمك الحقني البحر!!!

منصور: ما أبي غنم ولا سمك، بغيت لهم شي ياكلونه وما شوف عندك غير رواديوا!

أمين: نشيل مخازنه على ظهورنه... التجار يشيلون مخازنهم على ظهورهم ... التاجر العدل حتى كاري ما يشيل معاه... شنطة صغيره ويبيع ويشتري بآلاف الا...

منصور: خلصني... ما عندي وقت... عطهم... عطهم سندويتشات بو جبن... وعطني معاك قوطي دخان بو قطو وكبريت... (ينقده)

أمين: هذا سهل عندنه إهنيه... (يعطيه علبة سجائر، ويخرج خبز «سليس» يعطي كل من الطفلين شريحتين)

منصور: (ياخذ الخبز من طفله) شنوا هذا؟

أمين: سندويش... لو طالب غنم؟ قلت لك تبي غنم إلحقني الزربية... تبي سمك إلحقني البحر!

منصور: سندويش شنو؟

أمين: سندويش جبن... لو تبي سندويش لحم... تبي لحم، جيب نصف روبية زيادة أعطيهم سندويش لحم

منصور: بس هذا ما فيه ريحة الجبن... شوف (شوف يفرد الخبز أمامه) تشوف فيه شي أنت...؟

أمين: (باستخفاف) ... حجي... حجي... حجي متى بتتعلمون أنتو (متحضراً) افتح قوطي الدخان أشوف!

منصور: أكيد بفتحه... إذا هذا سندويشك... أكيد قوطيك تارسه تراب (يفتح العلبة يفحصها) إش فيه؟!

أمين: تسألني أنت قول لي إش شفت فيه؟

منصور: شفت فيه سجاير...

أمين: عليك نور... شفت فيه سجاير مو قطو؟!... وراضي طبعاً، بس لأن ذيلين

إنجليز قالوا بو قطوا جينه نركض... نصدقهم... إحنه نقول سندويش بو جبن تطلعون عيونه... اللقمة الغريبة حلوة عندكم... جيب يبه... جيب السندويشات خذه هذه فلوسك (مشيرا للوحة المكتوب عليها... البضاعة المباعة لا ترد) مع أن هذا يتعارض مع قوانين السوق!

منصور: لا حول ولا قوة إلا بالله... (يرفع ماكينة طبخ قديمة - جولة-) وهذه بكم بغيتها؟

أمين: جيب سبع وفارقني بوجهك... لكن ها (مشيراً للافته) لا يكون ترد لي...

منصور: لا يبه... خذ ما تسوه... (يغادره ويصل قريباً من حسن وعيسى).

الطفلين: (من مكانهما) يبه جواعه نبي ناكل...

منصور: وبعدين معاكم... تعال أنت وأخوانك إهنيه.

(الطفلان... وكذلك حسن وعيسى يتقدمان منه معتقدين أنه يقصدهما)

منصور: (يخرج رزمة كبيرة من النقود... ويعطي الطفل الأكبر قطعة من فكة العشر روبيات) خذ هذي عشر روبيات، روح المطعم مع أخوك تفطروا... والباقي تتقاسمه معاه بالنصف... سمعت بالنصف... مو مثل كل يوم، أعطيك العشر روبيات تلهفها وما تعطي أخوك شي... بس شفته صغير وتقص عليه... وولوا البيت مولية لا يكون تردون.

(الطفلان ينسحبان بهدوء... ويواصل منصور جولته في السوق)

عيسى: (يمسك بتلابيت حسن) صيدة اليد... صيدة اليد هات أشوف... ويقول خمسة أيام ما دخلت إلا خمس روبيات... كل يوم عشر... كل يوم عشر!

حسن: والله في عيني الثنتين ما عطاني.

عيسى: (يضربه) يه، وينكر... لا يا قليل الحيه... آنه عمي مو أصمخ بأذني

سامعه... طلع الفلوس.. طلع الفلوس (يواصل ضربه... فيهرب وهو يلحقه يسب ويلعن ليخرجا من الخشبة).

(منصور يواصل حواراً سابقاً مع جمعة الذي استوقفه أثناء مروره أمام فرشته، وراح يحاول بيعه ساعة يد).

منصور: يا أخي قلت لك ما أبي ساعة، عندي بدل الواحدة ثلاث... غصب؟ جمعة (يضرب علي رسغه مستعرضاً الساعة) عاد هذي ساعة... وكل الله لو ما الحاجة، ما باعها راعيها بآلاف... اسألني من راعيها؟

منصور: من يعني؟!

جمعة: يهمس في إذنه بالاسم (ثم بصوت مرتفع) نعم صدق بس محلفني ما أقول لأحد... ولد عيلة كبيرة ويقول لك إللي ما ينطره اسمه... هذه الساعة والله وبالله مالك علي حلف يقول لك المرحوم جده كان يضبط عليها تبة الغاصة... يعني حياة بشر كانت معلقة برقاصها... هذي لو في بلد أهلها يقدرون قيمة التاريخ والآثار جان ما تنباع بالآف... بعدين شوف بروحك... ساعة... صار لها أكثر من مائتي سنة، قالت تبي كمال؟... تبي تنظيف؟ أخرت... قدمت؟ بيني وبينك هذا سر... إيه ما فينا شده نتكلم في السياسة... يقول لك بريطانيا العظمى بكبرها، إذا شيرت عندهم «بيج بن»، أو قدمت أو أخرت... يتصلون بالباليوز حتى يروح بيت اللي ما ينطره اسمه، ويسألهم كم الساعة حتى يضبطون «بيج بن» عليها!

لا... وقول على هالعمر هذه... شوف بروحك جنها ساعة مستعملة... مو جنها أمس مطلعينها من الحفيز... فيها شمخ فيها خدش؟... فيها طكة تسمع لرقاصها صوت (يقربها من أذنه)

منصور: (متهكماً) يمكن ما تشتغل!

جمعة: (بانفعال مصطنع... يضرب على رسغه بشدة نسبية، بإيقاع كلماته) ما تشتغل؟ ودها حق أي مهندس (ضربة) أي إنجينير (ضربة) أي مكانيك (ضربة)

أي عالم (ضربة) إذا قال لك فيها خلل... الساعة حلال من الله عليك بلاش.

(تسقط زجاجة الساعة إثر الضربة الأخيرة فيغادر منصور الموقع متجهاً إلى موقع ولد زعل)

جمعة: (يرفع زجاجة الساعة ويحاول تركيبها محدثاً نفسه) لا بارك الله فيك... فضحتينه... هذا ضربت يدي صاحت مينتك... لو طاكك شيصير فيك... غربل الله من غشني بك.

منصور: (يرفع جولة من أمام فرشة ولد زعل يتفحصها) حجي بكم بغيت الجولة هذي؟

ولد زعل: (يفرد أصابعه الخمس ويواصل الكتابة دون اكتراث كبير)

منصور: كم هذي؟

ولد زعل: (يكرر الحركة ثانية)

منصور: أدري خمس بس خمس شنو ... روبيات... بيزات .. خمس دولارات... خمس أميه... كم ؟

ولد زعل: (يكرر الحركة ثانية)

منصور: والأخير... بتتكلم أو أروح للعيار اللي هناك (مشيراً لأمين) آخذ جولته؟

جمعة: (الذي يراقب الموقف يتقدم وهو يحدث نفسه) صادك ولد زعل يوم الأربعاء... ولا بعد سنة تخلص معاه، إشبغيت بيه؟

منصور: إسئله بكم الجولة، يسوي لي جديه (يفرد أصابعه) عاد أقول له خمس روبيات... دولارات... موراضي يرد علي... إشفيه أصمخ...أبكم؟

جمعة: سلامتك... الريال عدل... بس اليوم الأربعاء.

منصور: إش معنه...؟

جمعة: حكمة من الله... اللجنة تجتمع الريال يعتفس، يسمونها حكمة

الأربعاء!

منصور: المهم... خلصني جوف لي بكم يبي الجولة.

جمعة: يوم الأربعاء... ولد زعل معروفة أسعاره... من يمد يده جذيه... يعني ليلام عنده... اللي تمد يدك

منصور: لا يبه مالي بالمشاكل... يقول لي بكم أو أروح لغيره...

جمعة: (يأخذ الجولة منه يفحصها) عطه عشر وخذها

منصور: عشر شنو؟

جمعة: عشر روبيات... الجولة زينه (بريموس) هذا أحسن نوع. لا تقول بتنسكر لا تقول بتوقف عليك... عندنه وحده في البيت، ما تكل، يوم عاشر نطبخ عليها غذا المواتم كلها... قول قط قالت لأ... كازي خلص... عيوني انسكرت، ويا نفخة كوني فخة.. انفخها مرة وحدة وشيل البمب كطه مالك شغل فيه... أول العام سافرنا ويا اليهال في إجازة لسيهات ونستها أم العيال تشتغل. رجعنة لها بهد ثلاثة اشهر.

منصور: وليلحين تشتغل؟!

جمعة: لأ... كانت يعني توها نارها بتخمد لكن مالك علي حلف عطيتها بمب واحد وإلي يومك شغاله!

إيه صناعة سويدية مو لعب يهال... السويدين عندك الجول والساعات لهم!

منصور: مثل الساعة اللي بغيت تبيعني إياها قبل إشوي...

جمعة: لا اتركها تولي، ذيك طلعت إلا يابانية، ذيج ساعة بعد... إذا بغيت الساعة العدلة (يخرج ساعة من جيبه) هذي(يعيدها بسرعة ويخرج غيرها) لا هذي يعرض الساعه على يده... ويضرب رسغه) هذي يقول لك...

منصور: إشوي... إشوي لا تطيح يدك... خلنه في الجولة يبيع بخمس؟

جمعة: جان عليه يقول لك اللي تمد يدك... هذا إنسان زاهد لكن إنت ترضه بخسارته؟... فقير مسكين على باب الله ... بعدين بيني وبينك... هالريال له حوبة ما حد خذ له حق، إلا طلع عليه أغلى من بيع السوق، عطه عشر روبيات وأخذها.

منصور: هونت ما أبيها... أروح اشتري ذيك الجولة (مشيراً لأمين)

جمعة: تشتري الجولة اللي عند أمين؟

منصور: إيه إشفيها... مو برميوس؟

جمعة: لا... بيريموس... أصلي

منصور: مو أجد من هذه؟

جمعة: لا ... أجد

منصور: مو أرخص؟

جمعة: والله ما أحط في ذمتي... يعتمد

منصور: يعتمد على شنو يبيها بسبع... وهذه يبيها بعشر... العشر مو أكثر من السبع؟

جمعة: ساعات!

منصور: تدري يبه... قبل ما يصيدني الضغظ... رجع الجولة لصاحبها أروح آخذ ذيك من عند الحجي.

جمعة: (متهكماً) صار حجي بعد... هذا اسمه حاف يخب عليه... طيعني بتتأسف... ترى العشر مو أكثر من السبع دائماً... خذ هذي أحسن لك... عشر ولد زعل أبرك لك من سبع أمين.

أمين: اسمعك يا ولد الحافي... ولو زبون فيه خير جان سالت الدمان اليوم.

منصور: لا يبه خلها ذخر.

جمعه: زين خذ الساعة.

منصور: ولا أبي الساعة.

جمعة: زين تعال... لا تعصب... عندي في البيت طمطم عربيه ويا بطنها! ببيعها بدقة رزق...

منصور: طمطم شنو بعد؟

جمعة: نعجة إسترالية... ببيعها بدقة رزق... هي وعيالها الخمسين!

منصور: خمسين؟

جمعة: إيه خمسين، عيل أبيعها بروحها أيتم عيالها... ما يطاوعني قلبي أنت

يطاوعك؟

منصور: يعني في ذمتك ... آخر زماني أربي غنم ... من قلة أشغالي آنه... أنت تعرف مع من تتكلم؟

جمعة: اللي تكون، على العين والراس آنه ما غلطت عليك؟ هذي بيع وشره... حر نفسك... تيسر

منصور: (يصل محل أمين) إشقلت كم آخر بتعطيني الجولة؟

أمين: يا ولد الحلال تيسر خلنه نشوف أشغالنه... أنت مو شراي!

أمين: لو شراي، عرفت إن محلات الأمين أسعارهم ثابته... ما عندهم لف ودوران في التجارة... ورثنا التجارة أباً عن جد ما أحد اشتكى منه.

منصور: آخر بكم تبيها؟

أمين: (مترفعاً) رد قال آخر؟ قاعدين نلعب إحنه... قلنا لك بسبع تبيها شيل، ما تبيها تيسر... لا تطولها ولا تعرضها لنه نشوف أشغالنه...

منصور: بل... بل... بل... جيبها آشوف جيبها

أمين: (مقاطعاً) بس ها!!

منصور: خير؟

أمين: (مشيراً للافته) إللي أوله شرط تاليه سلامة... لا تقول بردها... لا تقول فلوسك بكره؟

منصور: لا يبه... عطني إياها، بايعني مزرعة أنت... ماصارت سبع روبيات هذي...

أمين: سبع... ثلاث ألف... أمين يهمه أصول التجارة...

منصور: عدل... عدل... خلصني... بس حطها في كيس لا توصخ ثوبي (يدفع له نوت أبو مائه)

أمين: من غير ما تقول... عبالك مشتري من محل داك داكو (مشيراً لجمعه) لو تبي نوصلها لك البيت، وأنت تروح على شغلك ... نوصلها لك «برسم الخدمة»

منصور: لا يبه.. لا برسم الخدمة.. ولا برسم البلدية.. هالشغلات عارفينها إحنه.

أمين: اللي يريحك (يضع الماكينة وغرشة كيروسين وإبر، ولوازم أخرى في الكيس بسرعة ويسلمه لمنصور كما يسلمه الفكة) سم.

منصور: (يعد النقود) كم ذيلين! خمسة وثمانين؟! ليش كم صار الحساب

أمين: خمسة عشر روبية ما نزيد عليك!

منصور: متفق وياك على سبع... إش سواهم...

أمين: عن الجولة!! (متخصراً) والجاز.. والإبر... والكيس... والقراطيس... قاعد أكد عليك آنه... جايبهم من السمادة... مو دافع فيه فلوس... لا ... ربحنه ... إذا نبيع جولة بكازها، بأبرها. بكيسها بقراطيسها بسبع روبيات... ربحنه

منصور: ومن قال لك أبي كاز وأبر وكيس وقراطيس على قولتك...

أمين: لا... على كيفك؟

منصور: إذن على كيفك؟

أمين: لا... ولا على كيفك... حسب الأصول، قول لي من يشتري اليوم جولة بدون كازها... بدون أبرها.. بدون كيسها ... بدون قراطيسها؟

منصور: (بعصبية) آنه ... أو بتغصب علي؟

أمين: في هذه غلبتني... ما أغصب عليك ... حر نفسك.. لكن قول لي من يبيع اليوم جولة بدون كازها بدون أبرها وجيسها وقراطيسها؟ بتغصب علي؟

منصور: لا يبه ... لا أغصب عليك ولا تغصب علي... خذ جولتك بكيسها وقراطيسها وعطني فلوسي.

أمين: بلي!! نلعب أحنه إهنيه... أي نلعب ... روح دور لك جهال ألعب وياهم الصميدة... ورانه أشغال.

منصور: أنت عبالك البلد سايبه... ما فيها قانون، ما فيها مستشار... آنه أقدر أجيب لك المستشار بكبره إهنيه... بشهادة الجماعة... (لجمعة) شاهد عليه... انت شفت كل شي...

جمعة: (يقدم له سيجارة) أعصابك... صل على النبي... هذا حتى المستشار يفصخه من عقله... أنت ريال وراك أشغال على قولتك تضيع وقتك علشان كم

روبية تبي تصيدك حكمة الخميس؟ دخن... دخن هدّي أعصابك (يولع له السيجارة) قلت لك من قبل ما طعتني... تسوه عليك...

منصور: بس أنت تشوف معاه حق؟

جمعة: والله يعتمد؟

منصور: يعتمد على شنو بعد... لا تفصخوني من عقلي...

جمعة: خلك مكانه ... باعك الجولة بدون إبرها، ووديتها حق أم العيال تطبخ الغده، ما أمداها اللحمة طبخت انسدت عيون الجولة... تدور إبره مافيه... بتدعي طبعاً... سلال في جبد إللي باعك... طاعون في قلب إللي باعك... عسى اللي غشنه كيت وكيت تسوه عليه هو... رغم إنه يستاهل لكن كلمة الحق...

منصور: ومن قال لكم إني باطبخ عليها؟ أبيها زينه... زينه!

جمعة: لا تزعل نفسك... الجولة ما تبيها... آنه آخذها منك... اعتبرني فاعل خير ولا تزعل.

منصور: (متأففاً) أوف... لا حول ولا قوة... انتوا الظاهر مو عارفين من تكلمون؟

جمعة: إللي تكون لك الكرامة والحشيمة... ومثل ما قلت لك لا تزعل نفسك... الجوله آنه اشتريها منك ... بسعرها وتطلع من السوق راضي، آمر بعد.

منصور: لا حول ولا قوة... جيب أشوف... لكن هذا (مشيراً لأمين) ما أفكه اشتكي عليه بيت الباليوز ما يصير قاعد في السوق يقص على عباد الله...

جمعة: كم بغيت عنها؟

منصور: إلحين بتسوي روحك ما تدري يعني... ضارب صدرك... فاعل خير ما تدري كم دفعت له؟ ما شفت ما سمعت؟ ماخد مني خمس عشرة روبية جدامك...

جمعة: لا... شفت... وسمعت... بس أنت الخمس عشرة اللي دفعتها، دفعتها وأنت راضي و مستانس... لو منبطه كبدك؟

منصور: والله إلا منبطه كبدي وأنت تدري!

جمعة: عيل إشلون، يعني تبي تبط جبدي مثل ما بط جبدك... هذا جزاي... هذا جزاء فاعل الخير؟

منصور: بس أنت قايل..

جمعة: قلت بشتريها منك... مو ناكر... إلى الحين أبيها، لكن إذا اشتريتها منك بخمس عشرة بكم أبيعها... بألف؟

تبي أصير مثل غيري، أكص على عباد الله .. تبي عنها سبع مثل ما شريتها... هذي السبع... لانها بريموس بس والله لو يابانية ما أخذتها بروبية.

(في هذه اللحظة... تدخل مجموعة من السواح الأجانب جميعهم من الرجال والنساء الكبار السن... يسبقهم مرافق بحريني... يضج السوق لاستقبالهم)

أصوات: هالو.... هاي... مني... هير.. ميم ساب... صاحب... رفيق... إلخ

جمعة: (يقترب من إحداهن) هالو ميم ساب يو وانت باي أوريجينال سله .. مله... دله...؟

المرافق: ابتعد عن السواح يا وليد... ألف مره محذرتكم الإدارة ما تضايقون السواح ما تشوهون سمعة البلد كل واحد يظل مكانه وإذا بغوا يشترون منه شي بروحهم بيجونه أبتعد... تباعدوا... (يدفع جمعة).

جمعة: من فضلك لا تدفع، الإدارة ما لها حق تتدخل في حياتنه الشخصيه ، هالبنية أنا أعرفها، صديقتي!

المرافق: وبسلامتك من وين تعرفها.. سهران معاها.. ماكل معاها... شارب معاها.

جمعة: أكثر... أمس كنت اتسبح معاها في عذاري طول اليوم، حتى اسألها (للسائحة) يو ريمبمبر مي ميم ساب... عذاري... يو بت ون روبيس واتر مي جمب بم... ديب.. ديب.. ديب..

ملاحظة: جمعة يتحدث عن ظاهرة شائعة في الخمسينات، حيث كان الإنجليز يستمتعون بإلقاء النقود في عين عذاري... ليقوم الأهايل بالغوص لها وإخراجها من العين.

السائحة: (بفرح) يس آي ريمبمبر... جيمي... جيمي... (تقرصه في خده) نوتي بوي.

جمعة: (للمرافق باعتداد) شفت؟

السائحة: (تلمح المكينة في يده) وات إز دس يو هاف؟

جمعة: دس ميم ساب... دس «سبيس شب»

السائحة: (تضحك باستظراف) يو نوتي بوي!

جمعة: (بجد) يس ميم ساب... دس إنسايد جوتا أدمي... صغار وأذانهم وايد كبار وحده يفرشونها وينامون عليها ووحدة يتحلفون بها..

السائحة: (ضاحكة) ياجوج... ومأجوج!

جمعة: يس يا جوج ومأجوج.. يعرفونهم!

السائحة: هاو مج يو وانت تو سل ات فور؟

جمعة: يس ميم ساب؟... دس نو فور سيل... يو نو مستر خورتشيف؟

السائحة: أوف سوفييت يونين؟

جمعة: يس يسترداي تيلفون هالو جيمي مي سي هالو مستر خروتشف... هي سي مي هير يو هاف سبيس شب... هو مش يوسل مي ونت باي تن تونتي ففتي روبيس... مي سي نو نوسيل... دس سبيس شب مي سل جريت برتن ... مي جريت برتن فرندز... مي سل جريب برتن سكستي روبيس

السائحة: (تنقذه وتأخذ الماكينة منه وتقرصه في خده وتلحق بزملائها) يو نوتي بوي.

جمعة: تانك يو ميم ساب... تانك يو... (يناديها مجدداً فيما تبتعد عنه) ميم ساب... ميم ساب... يو وانت «ايروبلين» جمبو جيت؟

السائحة: (ضاحكة) ليتر بير ها بس ليتر جيمي.

جمعة: (يعد نقوده ومنصور يرقبه) بكك العيون ... خذ هذي ثمان بدل جولتك وراوني مكفاك.

منصور: لا ... لا...

جمعة: هذي عشر بلا طمع...

منصور: لا... لا...

جمعة: بلا حسد... جدامك آنه ما بعت جولتك... بعت المرة كلام

منصور: لا ما أبي ... ما أبي.. خل الفلوس لك.

جمعة: بتقول ابي جولتي. أدري حسد، لا ترحم ولا تخلي رحمة الله تنزل.

منصور: ولا أبي الجولة!

جمعة: عيل إشتبي... لا تقول ناصفني نصف بنصف... تصعد السمه تنزل الأرض ما أدفع لك غير خمستعشر وبطلعها من عيون أمين... لما يفرغ السوق من السواح.

منصور: ما أبي شي مولية... لفلوس لك... والجولة هدية مني لك بعد...

جمعة: عيل إشتبي؟

منصور: اشتغل معاك...

جمعة: عندي حمار أحمل عليه!

منصور: (بغضب) عن الغلط!

جمعة: قصدي إني ما احتاج أحد يشتغل معاي... عندي زندي وعندي حمار أحمل عليه الأغراض... ما احتاج مساعدة... أحد... جوف واحد من الربع يمكن يشغلك عنده... روح حق فرهود راعي السياكل يدور واحد.

منصور: لا... أفهمني... قصدي أبيك أنت تشتغل عندي... تشتغل معاي

جمعة: أشتغل معاك وين، في سوق مقاصيص غيرها في الديرة؟

منصور: لا... لا... اسمعني عدل... هذلين السواح كم كل يوم بجي منهم السوق؟

جمعة: مو واحد، أسبوع يجون وأسبوع ما يجون، أسبوع عشرة... أسبوع خمسين... ومن بندوا الساب مادري القنال على قولة يونس بحري (مشيراً لأمين) انقطعوا موليه ومثل ما تشوف ظلينه عايشين على المصفعين أمثالك... قصدي على عيال الديره.

منصور: طيب لو يجون السوق كل يوم، وبدال العشرين أمية...

جمعة: جان ندخل ذهب... ذيلين إلا بقر. يهدون الجديد ويموتون على العتيق! وجنهم ما يتعبون في البيزه (إشلون مستعمرينه ما أدري)!

منصور: بعد حظوظ أترك السياسة عنك... خلنه في البزنس.. إشقلت؟

جمعة: في شنو؟

منصور: تشتغل عندي... تصير المدير... تدير السوق هذا كله؟

جمعة: تتكلم كأنه السوق هذا ملكك... وذيلين كلهم عبيد أبوك.

منصور: بيصيرون إذا وافقت.

جمعة: يصيرون إشلون... أنت على سبع روبيات عافس لنه السوق من الصبح إلى الحين.

منصور: أنت ما يهمك... آنه أستأجر الأرض كلها أشتريها.. أنظمها... أسوي لك بزنس على أصول... ذيلين (مشيراً لأصحاب السوق) كلهم أدفع لهم معاشات ولا لهم شغل يظلون سامان ديجه... وأنت عليك بس تديرهم، ترتب أمورهم... وتلقط الكجرة اللي في الديرة وتملأ به السوق... الباقي علي آنه... إشقلت؟

جمعة: قلت دور سبال غيري... من وين لك تدفع رواتب حق خمسين واحد غير المدير (مشيراً لنفسه) غير إيجار الأرض... غير... غير... غير الكيس غير القراطيس؟

منصور: تعال زين... تعال... تعرف منصور السلوكي... سامع به؟

جمعة: منصور السلوكي، وكيل طيران المحيط، وصاحب العمايز السبع...

منصور: نعم.

جمعة: منصور السلوكي، اللي عنده شركة المراكب، المهرب الحرامي العود؟

منصور: يتنحنح... موافقاً.

جمعة: منصور السلوكي... البيعاري... اللجه ... الخمار... الزمار ... القمار...

منصور: يتنحنح ... موافقاً.

جمعة: منصور الـ...، عسى ما يصير لك شي؟!

منصور: مكلميك... هو منصور السلوكي...

جمعة: صل على النبي... ذاك يقول لك بخيل... ريحته تلوع الجبد... بالسنة ما يغير ثوبه.. (يتوقف لحظة يتأمله وكأنه يراه للمرة الأولى ثم يقول متلعثماً) أنت بعد بخيل، قصدي اقتصادي... وثوبك وصخ قصدي ثيابك شعبية.. شعبي ... شعبي!

منصور: قبل كنت أحلى... أنه فنان، ويعجبني الإنسان الفنان، واللي أقوله خلنه نحط فنك على فني ندخل ذهب... إشقلت؟

جمعة: تدري عاد أجلس إهنيه ورد عليّ السالفة من أولها خلني أقولبها... قلت بتخليني مدير المشروع وبتدفع رواتب للجماعة كلهم...

منصور: وبستأجر الأرض من الشركة الهولندية لاستصلاح الأراضي... وببني صنادق مرتبه... وبشغل سوق الصفافير والحدادة حامي... وشباب عالي بيقولون التعب منهم... وبصيغ وبلون وازركش.

جمعة: هذا كله تقدر تسويه بفلوسك الزبائن شلون بتجيبهم؟ عندك شركة طبوب؟

منصور: نصف شركات الطيران، والسياحة أنه وكيلها... والنصف الباقي أحطهم في مخباي... كل المطلوب منك أنت كمدير للمشروع، تشوف هالعييارة ربعك ذيلين، يتنازلون عن خمايمهم...

جمعة: يتنازلون؟

منصور: طبعاً ويشتغلون عندنه في المشروع... ويوقعون معانه اتفاقيات، بنعوضهم طبعاً.. وبنمشي لهم معاشات، وهم الرابحين.

جمعة: يوقعون اتفاقيات؟

منصور: طبعاً... عيل نبدأ مشروع نحط فيه دم قلبنه ولما ينجح، يطلع لنه طرطنجي من ذيلين، يفتح سوق ثاني ينافسنه ويأخذ عمالنه... يوقعون اتفاقيات يشتغلون لنه عشرين سنة، نتصرف فيه تصرف الحلال. بنطعمهم... بنكسيهم، بندربهم.. وبنعطيهم معاشات... إشيبون... يحاربون...؟، مهمتك أنت تقنعهم...

تقدر ما تقدر؟

جمعة: ذيلين كلهم... بما فيهم البيعاري هذا أمين مقدور عليهم... واحد بس بخليه عليك... أنت اقنعه.

منصور: من؟

جمعة: ولد زعل.

منصور: تعتقد... يعني بيرفض راتب، وعز ونظافة و...

جمعة: إذا فيها تنازل عن الأرض بيرفض! وياما قبلك حاولوا ناس!

منصور: ما أدري حاول معاه أنت... أنت المدير هذه شغلتك.

جمعة: وإذا رفض؟

منصور: إذا رفض يشيل كشه ويمشي!

جمعة: إلا هذي! غيرك حاولوا... ولد زعل مضروب بمسامير إهنيه... وقصته قصة.. ياما غيرك حاولوا وعجزوا.

منصور: غيري... أسمهم منصور السلوكي؟

جمعة: في هذه غلبتني ... اللي حاولوا كلهم «جعرية»!... قصدي مو سلوكيه فاهم قصدي؟

منصور: فاهم يالله يبه شوف شغلك قنع جماعتك وجيب لي أوراق تنازلهم كلهم... وأولهم ... هذا ولد زعل ما أدري زعل ... وخل الباقي علي آنه.

جمعة: يتجه إلى ولد زعل، ويجلس بجواره، يحاول إقناعه... فيما يبدأ المطرب... بمشاركة الجميع أداء الأغنيه الشعبية التالية:

يحسبني بكل هذا ما دريت
يحسب إني عن حجيهم في صمم
ما درن إني لهم أكبر خصيم
اتحين كل فرصة واغتنم
في ظلام الليل كلكم تركضون
في نهار الناس تطون العمم
وين مسباح العيارة في النهار
تعلقونه للتسبح يا زعم

(مع انتهاء الأغنية يغادر جمعة محل ولد زعل ويتوجه إلى منصور)

منصور: ها بشر؟

جمعة: ما قدرت عليه!

منصور: قلت له بنمشي له معاش ونبفصخه هلاخمام إللي عليه؟

جمعة: قلت له

منصور: إش جوابه؟

جمعة: يقول لك ما يرضون يفصخونهم ثيابهم إلا بنات الهوى!

منصور: بس قلت له، بنلبسه غيرهم، أنظف، حلوين.

جمعة: قلت له.

منصور: إش جوابه؟

جمعة: يقول لا خيرة الله في ثوب يتصدق بها سلوكي ... يقصد كلب!!

منصور: (بعصبية) قلت له.. قلت له... إذا ما طلع من الأرض بالطيب... بنطلعه من السوق مطرود... مثل الكلب.

جمعة: (متلكئاً) قلت له... لا ماقلت له ... بس بقول له...

منصور: وقل له بعد (متراجعاً) والله أقول لك...تصرّف... آنه رضيت بك مدير بدون ما امتحنك ولا أسأل عنك... هذا امتحانك... طلعه من السوق... إشلون تطلعه مو مهم... بالعياره... بالفهلوه... المهم عندي النتائج! تقدر ما تقدر.

جمعة: (بعد لحظة تفكير) أقدر... بس خايف يسيل الدم للركبه!

منصور: (يرفع يديه عالياً في حركة مؤداها: سيان)!

(إظلام)

(المشهد الثالث)

* يوم جديد... السوق يفتح أبوابه كالعادة (ولد زعل معصب الرأس يمسح عن سيفه آثار الدم، وكذلك نرى بعض آثار الدم على ثيابه...

* حسن يدخل متكئاً على عيسى، وهو معصب الرأسُ وجهه ملئ بالكدمات.

حسن: حسبي الله نعم الوكيل... حسبي الله ونعم الوكيل... مو أخوك... مو خليصك... جذيه تسوي فيني؟

عيسى: حتى تيوز... مرة ثانية ما تبوق علي شي من أغفل عنك!

حسن: قلت لك والله ماعطاني شي... آه لو تصيده يدي... آه لو تصيده يدي...

عبيد: (يدخل صوته يسبقه) بالك ياوليد بالك ... بالك حمالي شالك (يستقر عند ولد زعل) بالخير ولد زعل.

ولد زعل: أهلاً عبيد... وينك أنت؟... كم مره موصي عليك... خلاص شد عودك... نسيت اللي رباك، ولفاك يوم كنت صغير ما أحد لك؟

عبيد: حشه... ما عاش من ينساك... بس لقمة العيش... هالأيام طارح محمل همبه لمنصور السلوكي وحماليه الديرة قايم سوقهم كل يوم بالعشر والعشرين... ولو ما قالوا البارحة طابين عليك «دكاكه» ... ما هديت الفرضة وجيتك

ولد زعل: واصل... واصل..

عبيد: قول لي صح الكلام إللي سمعته... لو إشاعات؟

ولد زعل: لا... صح

عبيد: عسى ما أخذوا شي... عيسى ما عوروك.. إش صار قول لي؟

ولد زعل: أبداً... بس سال الدم للركبة! خبرني أنت عن حالك...إشلونك مرتاح؟

عبيد: آخر اناسة... وبغيت آخذ شورك...

ولد زعل: خير؟

عبيد: الحين جمعت لي مقدار ثلاث ألف روبيه... وقاعد أشاور نفسي... شور يقول لي اشتري بهم غنم... بعد كم يوم جاي محمل من فارس محمل غنم... وشور يقول لي آخذ لي حرمة... أحسن عن كلام الناس والإشاعات... شتشور علي؟

ولد زعل: إنت شنو بريحك أكثر... التجارة أو العرس؟

عبيد: أخاف أقول وتزعل علي... تقول لي هذا قول الشيطان.

ولد زعل: قول لا تهاب صرت رجل وشورك في يدك.

عبيد: والله المرة ما تنعاف... بس ودي قبل ما أعرس يتوب الله علي من شغلة الحمالة... (يحمي رأسه تحسباً لصفعة يتوقعها منه) ودي... ودي... الألف يصيرون سته والسته تصير اثنا عشر... ودي أصير تاجر أغنام عود ينضرب به المثل... مثل السلوكي... يقولون كان مثلي يشتغل في الفرضه!

ولد زعل: وليش خايف؟

عبيد: اللي قلته مو كلام شيطان؟

ولد زعل: بالعكس ما دامت نعمة الله واسعة فكلام الشيطان هو إنك تقنع بالقليل من نعمته حوّش قد ما تقدر منها بالحلال!

عبيد: (يهرش رأسه عازماً الرحيل) تشوف جذيه؟ خطيب الجمعة يقول إياكم والطمع... الـ

ولد زعل: (مقاطعاً) وأنت تتبع كلام الخطيب أو كلام الله!؟

عبيد: (عبيد يهرش راسه متفكراً) ما أدري ما أدري... تآمر شي قبل ما أروح؟

ولد زعل: سلامتك.. بس على طريقك مر سوق الحدادة سلم لي على حجي حسن، وقول له ولد زعل يسلم عليك، ويقول لك من زمان ما مريت تنظف «الزينه» (يهز السلسلة)

عبيد: صار... بالك ياوليد بالك... بالك حمالي شالك (ويخرج راكضاً بعربته

فيكاد يصطدم بمنصور السلوكي أثناء دخوله ويكاد أن يسقطه أرضاً).

جمعة: (يساعد منصور على النهوض... ينظف ملابسه) صبحك بالخير عمي... بشر عسى رحت الشركة واتفقت معاهم؟

منصور: من فجر وكل شي تمام التمام... باقي بس أودي لهم موافقة الجميع! علشان المدير يوقع العقد... بشرني أنت؟

جمعة: تطمن معظمهم وافقوا ويدعون لك بالخير.

منصور: (مشيراً لولد زعل) وهذا إلى الحين إهنيه... ما قلت لك...

جمعة: طرشت له ثلاثة ما قدروه، قايل لك... ولد زعل نشيط ما أحد يقدره

منصور: ثلاثة رجال!!... أكيد مطرش له جعايف.

جمعة: حشه... ثلاثة (مزورية) كل واحد يمشي على زنده الثور... أقول لك نشيط إذا عجزوا الكلاليف عن المحمل طرشوا عليه يسحبه لهم!

منصور: يعني الزبده... عجزت؟ أشوف لي مدير غيرك؟

جمعة: لا... بس عطني فرصه اشتغل عليه، بارد... كثر الطق يفك اللحام... و..

منصور: (غاضباً) هذا في سوق الحداده هناك عندهم وقت بطكطكون على راحتهم إحنه ما عندنه وقت إحنه نشتغل بزنس انسبق الزمن... ألحقني... ألحقني تعلم مني!

(يتجهان لولد زعل)

منصور: يا وليد بغيت اتكلم معاك.

ولد زعل: ما بيني وبينك كلام إللي بتقوله قال لي جماع واللي عندي قلته له.

منصور: قال لك بنكسيك ونلفيك في شقة مفروشه فيها حمام عمومي بدل نومتك في البريه وسبوحك في البحر من عيد إلى عيد.

ولد زعل: قال لي.

منصور: إش جوابك؟

ولد زعل: قلت لجماع.

منصور: قال لك بنطعمك وبنمشي لك معاش بدل صياعتك.

ولد زعل: قال لي

منصور: إش جوابك؟

ولد زعل: قلت لجماع.

منصور: قال لك إذا ما وافقت تشتغل معاه نجيب مكانك فيلبينيه أحسن منك ألف مره.

ولد زعل: قال لي

منصور: و إش جوابك؟

ولد زعل: قلت لجماع.

منصور: قال لك... قال لك إذا ما وافقت تشيل كشك وتدور لك سماده ثانيه إذا ما طلعت بالطيب إحنه قديرين نطلعك بالقوه قال لك... قال لك! أبي اسمع الجواب منك.

ولد زعل: جوابي قلته حق لمزوريه اللي طرشتهم (يضع يده على سيفه) وإذا ما وصلوه لك اسمعك إياه!

جمعة: (يتدخل بين الاثنين) صل على النبي يا ولد زعل إخزي الشيطان

منصور: أنت إش قصتك... إش قصتك؟

ولد زعل: (بغضب) مصر تسمعها؟

منصور: إيه مصر... مصر

ولد زعل: (يرميه بكرسي) استريح!

منصور: (متلعثماً) واضح الريال هذا مو صاحي.. أكيد مجنون... إش فيه أمس سويكت.

جمعة: أمس الأربعاء اليوم الخميس!

منصور: والخميس... الناس يجنون جذيه.

جمعة: قلت لك ولد زعل مثل ماية البحر يوم جذيه ويوم...

منصور: (يجلس).. قول سمعني قصتك...

ولد زعل: (يهز السلسلة) شايف هالسلسلة... هذه غايرة في الأرض قامة ريال، ومربوطة في «باورة» عرضها، عرض أضلاع الجمل... كان أبوي يربط محمله فيها. وفي سنة من السنين دخل أبوي البحر، كان عمري وقتها ست سبع سنوات... وآنه إلي يومك قاعد انظر.

منصور: تنظر أبوك؟

ولد زعل: أنظر الباورة... أنظر المكان اللي وصاني عليه أبوي!

منصور: هذه قصة حياتك... آنه بغيت اسمع قصتك مع الأرض... قصة حياتك ما تهمني.

ولد زعل: قصتي مع الأرض هي قصة حياتي، وقصة حياتي هي قصتي مع الأرض تخير أي منهم تبي تسمع؟

منصور: بس الأرض مملوكة... وأهلها مأجرينها للشركة الهولندية المحدودة لاستصلاح الأراضي، والشركة، تؤجرها على اللي تبي.

ولد زعل: لأ... الأرض لله... بن آدم ما يملك الأرض... تدري ليش... لآن بن آدم زايل... الله وحده والأرض الدايمين!

منصور: مافيه خلاف الأرض لله، لكن متى هذا؟ يوم القيامة، ومن الحين إلى ذاك اليوم... الأرض أمانة في يد الشركة الهولندية... والشركة أمنتني إياها بموجب هالعقد (يبرز عقداً) والعقد حجة!

ولد زعل: وشنو إللي يخلي هالحجة أقوى من هالحجة؟ (يهز السلسلة)... شنو اللي يخلي ورقة ما تحتمل هبة هوى... أقوى من صك عرض أضلوع الجمل؟... وسلسلة ما يقصها الجن؟

منصور: لأنها رسمية، وموثقة.. تفضل (يسلمه الورقة) عندك حجة أقوى؟

ولد زعل: (يهز السلسلة) هذه.

منصور: اقوى من هذه شوف... أقر...

ولد زعل: (يمزق الورقة... ويرمي بها)... تفضل... الحين ما عندك ورقة... ما عندك حجة... هذه حجتك شفيتها.. شقق حجتي إذا تقدر (يهز السلسلة).

منصور: (بغضب) يبه... يبه... عبالك «هونطة».. شقيتها ... حرقتها... أقول لك موثقة يعني اللي فيها ثابت... وآنه بس قاعد آخذ وأعطي معاك علشان هالريال الطيب (مشيراً لجمعة) والله آنه قدير أخليك تلحق أبوك البحر... وإذا ما تعرفني اسأل عني... اسأل عن منصور السلوكي!.... (أمراً جمعة) آنه خلصت منه وبرّيت ذمتي... قنعه أو ذنبه على جنبه... ترى آنه صبري محدود (يغادر الموقع)

(جمعة يقف متلكئاً أمام ولد زعل)

ولد زعل: بغيت تقول شي؟

جمعة: م... ما أدري إش أقول.

ولد زعل: هذه أحسن كلمة سمعتها منك من عرفتك... إياك تدعي العلم وأنت جاهل... ونصيحتي لك... مثل ما وزنت كلامك... أوزن الناس وأعرف الفرق بين ولد زعل... و ولد السلوكي... (متوعداً) والله لو ما أدري إن شيطان الفقر هو اللي خلاك تدز جماعتك لمزورية البارحة جان حسابك عندي عسير... وأنت أدرى من غيرك بحساب ولد زعل.

جمعة: وما دام تعرف إن شيطان الفقر قاسي، ليش واقف في وجهنه... ليش ما تخلينه نترزق الله؟

ولد زعل: آنه مو واقف في وجهكم.. آنه واقف في وجه الشيطان!

جمعة: الشيطان ما أحد يقدر يوقف في وجهه الله سواه آيه لعباده!

ولد زعل: آنه أقدر...

جمعة: أنت تقدر لأنك زاهد في الحياة، تبي الكل يصير مثلك... إحنه نبي نعيش... نبي نتمتع...

ولد زعل: لا تقول إحنه.. قول آنه!

جمعة: الكل تقريباً وافقوا...

ولد زعل: ما أحد وافق إللي وافقوا شياطين الجوع والفقر والخوف اللي فيهم.

جمعة: خلاص... الله جعل الشيطان اختبار لعباده، والكل ذنبه على جنبه... وصي على الناس أنت؟... جاوبني. قول لي.

ولد زعل: (متنهداً) تبي جوابي النهائي؟

جمعة: نعم.

ولد زعل: (متوعداً)... راجعني السبت!

(جمعة يتراجع إلى الخلف مرتبكاً، فيصطدم بمنصور)

منصور: ها.. كلمته؟

جمعة: كلمته؟

منصور: إش جوابه؟

جمعة: قال لي نراجعه السبت.

منصور: خلاص... يعني لان راسه راجعه السبت

جمعة: السبت!

منصور: إيه ... السبت!!

جمعة: السبت... يخلس مولية... يطق!

منصور: راجعة الأحد

جمعة: الأحد ساكت... ما يكش الذبانه... يقولون هذه صلاته... و ناس يقولون يسامر الجن!

منصور: الاثنين

جمعة: الاثنين يسوي شاراته...

منصور: خزعبلات... راجعه الثلاثاء.

جمعة: الثلاثة يحاجج!

منصور: خلاص راجعه الثلاثاء

جمعة: أقول لك يحاجج، ما يقدره ولا «أحمد سعيد»!

(منصور يهرش رأسه مفكراً)

(ولد زعل يلملم أغراضه... عازماً الخروج، فيما تدخل امرأتان متحجبتان... يتبعهما رجل يتلصص خلفهما.. المرأتان تقفان بالقرب من ولد زعل)

امرأه 1: (تلكز امرأة 2 بكوعها) قولي له... قولي له!

(المشهد الرابع)

* يوم جديد... السوق للتو يفتح أبوابه.

(حسن وعيسى يستجديان المارة فلا يعيرهما أحد بالاً).

عيسى: أقول أخوي حسن...

حسن: (يشيح بوجهه)

عيسى: أخوي بوعلي

حسن: .....

عيسى: أخوي بو علي إش فيك إلى الآن زعلان علي؟

حسن: لأ...

عيسى: إذن ليش مترد علي؟

حسن: لأنك من تتحيلق وتقول لي أخوي وبوعلي يعني ناوي تسوي فيني شي!

عيسى: حشه! بس كنت أبي أقول ما تلاحظ إن سوقنه باير موليه؟

حسن: حالنه من حال الناس السوق كله باير من «تأمن» - أمم - بن ناصر الساب!

عيسى: لا.. لا... ما أفتكر ... ما أفتكر...

حسن: إذن ليش سوقنه باير؟

عيسى: افتكر... إن إحنه ما نكسر الخاطر ... عميان وايد عميان في الديره!

حسن: و اش تقترح؟!

عيسى: (يلتصق به) آنه رأيي أخوي... أقول يعني ليش ما نكسر ريل واحد منه...

حسن: (يبتعد) لا.. لا... لا... لا... قال الله ولا قالك...

عيسى: تعال زين خلني أكمل كلامي، أقول لو واحد منه...

حسن: ما يحتاج... ما يحتاج تكمل معروفه من تقول واحد منه يعني آنه!!

عيسى: ما قلت أنت ... لكن فرضاً يعني... فرضاً تفاهمنه و...

حسن: لا.. لا... ما فيه تفاهم...

عيسى: كيفك خل رجلينك ينفعونك... طماع! رجلين إش إشله؟ بتسابق بهم بتلعب تنبه؟! مشي آنه بساعدك... إش خانة الأخو إذا ما يساعد... فكر في الموضوع عدل تره ما نقدر نعيش على خمس ست روبيات في اليوم... وجان بتظل على عنادك من الحين آهدك وأروح أطر بروحي عند بيوت الإنجليز! (يخرج) ولا يكون الليله تجي العشه دور لك مكان ثاني بات فيه!

جمعة: (يدخل حاملاً ملفه ويتجه إلى أمين) ها راجعت نفسك... ضربت فكر... تره الجماعة كلهم وافقوا!

أمين: حسن وعيسى بعد! ذيلين ما يعصون أمر لولد زعل!

جمعة: أول ناس، ويقولون لك لو ولد زعل فيه خير جان فك عوقهم! وولد زعل مصيره يوافق، وإذا ما وافق، هذا إش وراه لا مره ولا حماره... ريال زاهد في الحياة... أنت ريال بوعيال، وراك بيت وراك مصاريف... بتابعه بتعجز... هذا مجنون.

أمين: ولد زعل؟

جمعة: إيه ولد زعل... ما عليك من لسانه وكتبه... ريال يقول لك يبي يقتل الشيطان، الله خلق الشيطان اختبار حق عباده، وهو يبي يقتله... يبي يخرب، مخرب، نقعد نتابعه إحنه ونعلق لو نتابع مصالحنه.

أمين: إيه... بس ولد زعل يقول بيفصخونه ثيابنه.

جمعة: إيه بيفصخونه ثيابنه، وبيلبسونه غيرهم، شنو اللي مزعلك... مستانس بها الخمايم اللي عليك؟ بس! اللي يقوله ولد زعل نتابعه إحنه. برو برو... تعو تعو... بعد لو واحد غيرك ما يفهم قلت ما عليه.. لكن أنت ريال تفهم البيع والشراء، وتفهم في السياسة، فكر بعقلك، ولد زعل اش عنده يخسره؟ شنو أصله... شنو فصله؟ تسمع لعيلته طاري في السوق... أنت ريال ولد عيلة جذورها ضاربة في السوق،

لازم تحافظ على اسم عيلتك.

أمين: (متردداً) مهما الحال؟!

جمعة: (مقاطعاً) بعدين أنت رخصة أصلاً ما عندك، قاعد تبيع سندويشات، وروراديو بدون رخصة، وهذا لو واحد «يوز» عليك عند المستشار ودوك دائرة النواطير وأبسطوك... ها إشقلت توقع؟ وقع إهنيه، طيعني ترى لك مستقبل إنت في السوق، لا تفرط في مستقبلك... إنت تخلي الأولى والثاني في مخباك وتمشي...

أمين: (يهز رأسه متنهداً) في هذه غلبتني! (يوقع على الورقة محدثاً نفسه) ملعون فنان يعرف وين يضرب... لكن ما على فن أمين فن خله ياخذ يومه... مصيري أحصد زرعه! (يسلمه الورقه) تفضل.

جمعة: (يعد أوراقه) من بقى... من بقى... عبدالله وقع... محمد وقع... سلطان يوسف... أي باقي الطرطنكي هذا (مشيراً للمطرب) كان معانداً، قاصاً عليه فار مُخه ولد زعل.

(المطرب منهمك في صف أوتار العود)

جمعة: وقع... لي إهنيه...

المطرب: (دون اكتراث) روح ألعب.

جمعة: يه... يعني مو خايف على لقمة عيشك؟

المطرب: لا كانت عشر روبيات ادخلها من الصدقة... لقمة عيش أطلعها من فني آنه... مو من جلستي معاك إهنيه...

جمعة: قصدك في الدور يعني؟

المطرب: إيه نعم في الدور... لا تعايروني... فنان آنه مو رقّاصة!

جمعة: والنعم لكن لو قلنا لك إن الدار اللي تسمر فيها بنهدمها.

أمين: دار بن سلطان؟

جمعة: ودار السامري وعجفان، والسايبة... كلهم... بنسويهم مقاهي شعبية، وبندخلهم على المشروع! (يريه الملف) تفضل شوف، كل الفنانين ولمروسية وقعوا عقود وصاروا موظفين في المشروع... حتى بنات الهوى وقعوا، من بيرقص

لك، من يروس لك... بتجيب هنود؟

(المطرب يحك ظاهر رقبته)

جمعة: طيعني يا ولد نغم... أنه أدري إنك طرطنكي مثل ولد زعل، لا وراك ولا جدامك، في الليل هايت في الدور، وفي النهار مرزوز عندنه... وما يهمك دخلت روبيه لو عشر، وحتى الأكل تقدر تصبر عنه، بس تقدر تصبر عن الطرب؟... أنت فنان مثل «الفشدغة» تقص ريلها.. تقص يدها ما تخالف... لكن أطبقها من فصها تموت قهر... أعز ما عند الفشدغه حنجرتها... تبي تموت قهر؟! وقع

(المطرب يبصم مستسلماً)

جمعة: (يفحص أوراقه) من بقى... من بقى... إيه فرهود راعي السياكل...

(يخرج من أحد ممرات السوق)

(المطرب يطرق مهموماً)

ولد زعل: (يدخل منشرح الصدر بصورة ملفته للنظر، وهو يتحاور مع أحد أصحاب السوق الذي قدم معه) شوف لا تقول لي ولا أقول لك... توني محاجج، أربعة في سوق الحدادة ومعجزهم... إذا صفافيرك فيهم شدة جيبهم لي الدكان احاججهم.

الرجل: بس ولد زعل، أهل الدور وافقوا... وأهل عوالي وافقوا..

ولد زعل: أهل الدور ما وافقوا.. اهدموا دورهم على روسهم... وما بينهم رجل، الزفان زفان ولمروسي مروسي وأهل عوالي ما كذب فيهم المثل، أهل عوالي ما يفكرون إلا في التوالي، إذا فيهم خير خلهم يروحون يقنعون سوق الحدادة

(فيما يدخل الرجل دكانه... يسلم ولد زعل على الموجودين واحداً واحداً بالاسم)

ولد زعل: الله بالخير... عبدالله... بالخير يوسف ... بالخير أمين... بالخير «ولد نغم»

(المطرب ما زال مطرقاً لا يرد)

ولد زعل: (يتجه نحوه) ولد نغم بالخير، إشفيك... عسى ما شر ما اسمع لك صوت، لا يكون زعلتك كلمتي عن أهل الدور فرقش إضحك، إستانس، إعزف الإطربنا، طهرنا، إغسلنه من داخل... إسعدنا... ترى كل ضحكة بحسنة! واللي قلته زلة السان ياما بنت هوى أرجل من ناس مشوربه!

(المطرب يتململ)

ولد زعل: عسى ما شر بيعني في السوق.

المطرب: (متنهداً) بعتك يا ولد زعل.

ولد زعل: أفا؟ عسى مو برخيص؟

المطرب: حشى... بغالي، وانت تدري إن البيزة ما تعني لي شي... لكن.

ولد زعل: لا تكمل وقضوا الشيطان إللي فيك.

المطرب: الفقر شيطان، وآنه مو فقير... الفقر فقر النفس و...

ولد زعل: (مقاطعاً) الشيطان يا ولد نغم مو واحد... عشرة... مئة... ألف... الجوع شيطان الفقر شيطان، الحاجة شيطان، الخوف شيطان، الجهل شيطان.

المطرب: صدقني مو الشيطان... لكني مضطر.

ولد زعل: هذا اللي أقوله... المضطر محتاج... والمحتاج... استغفر الله

المطرب: مضطر... والقضية ما تسوى...

ولد زعل: أوف... إشلون تسوى يا ولد نغم... بيفصخونه ثيابنه.

المطرب: بيلبسونه غيرها.

ولد زعل: بيلبسونه ثياب ضيقة تخنقنا... أو واسعة تتعنه... بيسحبون الأرض من تحتنه... بيخلونه نمشي على الهوى ما نقدر نوازن روحنه ولا نعرف صديقنه من عدونه ما بنعرف روحنه!!

المطرب: (منفعلاً) الأرض... الأرض... الأرض... شبرين في شبرين يا ولد زعل ليش هالعناد؟

ولد زعل: شبرين في شبرين نعم... لكن عطية الله، وعطية الله حرام نفرط فيها... وربك له حكمه..! الإنسان مهما كان، تاجر فقير، شجاع ذليل، لازم له شبرين

محفوظه ليمات... كل له بابه يدخل منه للأخرة... شتقول لربك إذا سألك وين شبرينك؟ وين بابك... من أي باب داخل لي؟!

المطرب: الله كريم!

ولد زعل: أنعم وأكرم... لكن لأ... هذا قول العاجز والعجز شيطان... وقضوا الشيطان فيك... وقضوه... وقضوه... وقضوه...

(المطرب يرفع يده مستجدياً... ولد زعل يغادر إلى دكانه ليفتحه صاباً جام عضبه على كل ما يعترضه قبل أن يصل إلى السلسلة ليحتضنها بحب وهو يكرر)

ولد زعل: وقضوه... وقضوه فيك يا فنان!

(المطرب يبدأ يعزف تنغيمات حزينة، ممهداً لموال يغنيه ولد زعل)

(موال)

(بانتهاء الأغنية... يدخل منصور ومعه مندوب الشركة الهولندية)

منصور: جمعة... جمعة... جماع...

جمعة: (يفز لاستقباله...) نعم عمي.

منصور: ها... بشرني!

جمعة: (يسلمه الملف) كل شيء تمام، الصفافير خالصين منهم، أهل الدور خلصنه منهم.... أهل عوالي موافقين... الحدادة (يقلب كفه بمعنى بين بين)

منصور: (مقاطعاً) اتركهم يولون... ما ينفعونه.. السوق إشلون؟

جمعة: خلصنه منهم... باقي العنصوص بس.

منصور: ولد زعل؟.. ولد زعل خلصنه منه... كفيناك سوه، الشركة الهولندية بتتصرف معاه هديته عليهم... هذا مندوبهم جاي يتفاهم معاه.

جمعة: تفتكر يقدره، اليوم الثلاثاء!

منصور: هذا جيبه نكوه! يقول لك اللجنة ما تشك خيط في إبره قبل مايراجعونه وذمته (يبوس أطراف أصابعه) يعجبك بتشوف بروحك (للمندوب) ريالك هناك.

المندوب: (يتجه إلى ولد زعل) أنت اسمك سالم بن علي...

ولد زعل: بن زعل ويسموني ولد زعل ولمسلسل وما أحد يعرف اسمي الأول غير اللجنة... خير يا لجنة، العادة أركض وراك إش جايبك لي بريلك ... نضج الجح!

المندوب: الموضوع وما فيه إن الشركة أجرت الأرض على السلوكي والسلوكي...

ولد زعل: (مقاطعاً) نبح وطبعاً إذا السلوكي نبح تبعته «الجعريه»!!

المندوب: (ضاحكاً بتصنع) سلط الله على أبليسك... سلُّوم... شعبي آنه أحب الشعبيين...

ولد زعل: وآنه ما طيقك في عيشة الله... أخلص إش عندك.

المندوب: (يسحب كرسياً ليجلس عليه) وغشمري... آنه....

ولد زعل: (ناهراً) قلت لك أخلص ما قلت لك إقعد تبي تريح القهوة عندك!

المندوب: (يتنحنح مدارياً ارتباكه) فاشقلت؟!

ولد زعل: قلت تيسر مكتبك وآنه يوم الأربعاء عندكم، ما فيني شده أحاججكم يومين في الأسبوع.

المندوب: بس الشركة خلاص أجرت الأرض على السلوكي...

ولد زعل: وعلى أي أساس أجرته؟

المندوب: تقدم بطلب أدرسته اللجنة ووافقت عليه.

ولد زعل: هذه نتيجة، أبي سبب ليش توافق لجنتكم على طلبه وما توافق على طلبي؟

المندوب: أكيد في سبب... يمكن مقدم قبلك!

ولد زعل: متى قدم طلبه؟

المندوب: (ينغمها) من زمان!!

ولد زعل: يعني عقبي!!

المندوب: ليش متى أنت قدمت طلبك؟

ولد زعل: من سنة الجح!

المندوب: أكيد ما راجعت اللجنة!

ولد زعل: اللجنة تجتمع الثلاثاء راجعتها الأربعاء.

المندوب: اشقالوا لك؟

ولد زعل: قالوا راجعنه الإربعه إللي بعدها.

المندوب: مالهم حق... راجعتهم؟

ولد زعل: قالوا لي اللي بعدها.

المندوب: مالهم حق... راجعتهم.

ولد زعل: بتتعب آنه ليلحين في أول أربعاء من سنة الجح!

المندوب: اختصر آخر مره اش قالوا لك؟

ولد زعل: قالوا لي للحين ما نضج الجح!

المندوب: مالهم حق ووش مقرر تسوي يا مسكين!

ولد زعل: (يستل سيف) مقرر اجلس مكاني وأول واحد يجيني من طرف الشركة أفلقه نصفين!

المندوب: (يتراجع مذعوراً حتى يصطدم بمنصور)

منصور: إش فيك خايف منه؟

المندوب: لا... لا... آنه السيف ما يخوفني بس هذا، طلع هذا ملسون، أخاف صج مقدم طلب ويفضحنه بعدين!... وهالأيام الناس تبي حجة على الشركة

منصور: أنت عضو في اللجنة... شك طلبه... كأن ما كان!!

المندوب: ودي، بس آنه فوقي مدير!

منصور: ومديرك إشعداله؟

المندوب: يعجبك... بس فوقه مدير!

منصور: ومدير مديرك إشعداله؟

المندوب: يعجبك... بس فوقه مدير.

منصور: ومدير مدير مديرك اشعداله؟

المندوب: يعجبك... بس فوقه مدير! إش قلت أكلم مديري أقنعه؟

منصور: (لجمعة) إش رايك؟

جمعة: طلع فنان مثلنه... قول له ما يبي يستقيل ويشتغل معانه له مستقبل!

منصور: (متفكراً يهرش ذقنه) لأ تيسر يجيك السنع.

المندوب: (يسلمه بطاقته) هذه بطاقتي تقدر تتصل فيني في البيت أي وقت (يخرج).

منصور: (لجمعة) قول لي... إشكثر يحتاجون نجارينك، وطرطنكيتك علشان يشدون السوق؟

جمعة: أسبوع... عشرة أيام.

منصور: أسبوع... يعني السبت الجاي نقدر نفتح...

جمعة: نقدر...

منصور: يعني أطبع الدعوات للصحفيين وآخذ كل الإجراءات اللازمة.

جمعة: خلها الأحد أحسن... ما دام قررت نفتح ونخلي ولد زعل مكانه... علشان صار ما صار... الأحد ساكت، لو سألوه الصحافيين ما يرد عليهم... هذا أحسن قرار، إشلنه به... وجوده ما يضرنا ... أفضل شي الواحد يسوي للعنصوص إذا اعترض سبيله يشكحه!

منصور: ومن قالك أنه بخليه، ومن قال لك إن العنصوص اللي يعترض سبيلك شكحه..!

جمعة: إذا ما تقدر تشيله؟

منصور: العنصوص إذا اعترض سبيلك وما تقدر تشيله دوس عليه، نظف نعالك عليه علشان تمشي خفيف... دوس عليه مرة... مرتين وعشر، علشان ما يعرقلك إذا سهيت (متنهداً) الظاهر لازم أفسر له يدي... لازم أنزل له بروحي، قول لي منو

أكثر واحد يثق فيه ولد زعل؟

جمعة: عبيد إشاعه وسلطان...

منصور: وين يشتغلون ذيلين؟

جمعة: عبيد حمالي في الفرضه، وسلطان تاجر بز يعز ولد زعل ويعطيه يحرج على الزايد من بضاعته.

منصور: طرشه لي.

جمعة: سلطان؟

منصور: لأ... الجوعان منهم... شسمه؟

جمعة: عبيد إشاعه.

(إظلام)

(المشهد الخامس)

يوم جديد... حركة السوق المعتاده

(حسن يدخل ساحباً رجله متكئاً على عيسى ونلاحظ أثر دماء على ملابسه... الاثنان يرددان منذ دخولهما):

*** يمشي الفقير وكل شي ضده**
الناس تغلق دونه أبوابها
حتى الكلاب إذا رأته مقبلاً
نبحت عليه وكشرت أنيابها
وإذا رأت يوماً غنياً مدبراً
سجدت إليه وحركت أذنابها

حسن: (يجلس متفقداً رجله) حسبي الله عليك، حسبي الله عليك من كلب... عاد أقول لك شاغبه تهدني معاه بروحي وتشرد؟

عيسى: حلاة الروح... مو كلب هذا خرتيت!

حسن: أوف إنه خرتيت... كلب إنجليز لكن نستاهل... جالسين نتونس مع ربعنه في السوق وناكل اللي الله يسوقه لنه تشور علينه إلا نروح بيوت الإنجليز نطر... قلوبهم طيبه وزتات ينكص عليهم... زين جذيه؟!

عيسى: ما أحد غصب عليك جان لا جيت!

حسن: ما أحد غصب علي وأنت البارحة صاك عني الباب وبتخليني أنام في السكه ما تدري إني أموت من الخوف في الظلام... بعدين اش حادنه؟ كا يقول جمعة الخير جاينه بيمشي لنه السلوكي طول الله عمره معاشات وبيطعمنه وبيكسينه!

عيسى: والله والمعاشات خمس عشرة روبيه... آه يايمه ليتك ما جبتينه ولد... خنوع... خنوع!!

عبيد: (يحمل على عربته سلتين... يدخل مسرعاً كعادته فيوشك أن يصدم

حسن).

حسن: وكسر الأربع بتكملنه؟

عبيد: (يتوقف عند ولد زعل دون اكتراث) بالخير ولد زعل

ولد زعل: أهلا عبيد... صج ولد حلال... مريت عليك البيت قالوا لي جيرانكم طلعت من فجر مالك من العاده أخبرك تفخ إلى ما بعد طلوع الشمس؟

عبيد: مثل ما تقول أنت ما على لقمة العيش سلطان حتى سلطان النوم توقضه... خير بغيتني في شي؟

ولد زعل: كلامك أول أمس عن العرس والغنم شغل بالي والبارحة تذكرت إني أعرف حرمتين بنات حلال لي كلمه عليهم عاد قلت أشوفك إش قررت جان...

عبيد: لا والله اشوف الغنم أربح والعرس لاحقين عليه بنتحمل الإشاعات.

ولد زعل: اللي يريحك بس متى ما قررت تعرس راجعني يمكن لك نصيب فيهم (يلمح السلتين) وهذا شنو عندك؟

عبيد: همبه... كل يوم التنديل يتخددني آخد لي سله سلتين مثل باقي الحماليه... أقول إش يرجعني البيت وأرد الفرضه مره ثانيه... أظل أترزق احسن لي... اليوم شفت الشغل خفيف... قلت ليش ما آخذ سلتين وحده لي ووحده لولد زعل واخليهم عنده في الدكان وفي طلعتي البيت أمر آخذ سلتي.

ولد زعل: وفي... وفي يا عبيد ما خاب رباي.

عبيد: وين أخليهم... إهنيه ما يعارضون.

ولد زعل: أي مكان في الظلال.

عبيد: هذه لك وهذه لي عن لا يتخالطون!

ولد زعل: إذا تخالطوا؟ اسمها عطيه منك لما تجي تخير اللي تبي منهم وشيلها!

عبيد: (مرتبكاً) قصدي يمكن تبي تطرش سلتك البيت.

ولد زعل: إش فيك اليوم أنت عدل؟ أي بيت آنه لي مكان غير هالمكان؟

عبيد: (بارتباك أكثر) قصدي يمكن يصير خاطرك تاكل همباه يكون ما تستحي،

أعرفك ما تمد يدك على مال غيرك... من رخصتك وراي أشغال (يخرج مسرعاً ليداري ارتباكه... فيكاد يصطدم بأمين)

أمين: عمه قطاوه صيح هرن أرواح الناس مو لعبه... داخل داعم واحد... طالع داعم واحد... إش عايلك لا حق على شكه الفرضه اللي يشوفه يقول رايح بنك الخليج!

ولد زعل: (يحوم حول السلتين وهو يهرش لحيته كعادته دائماً حين يمعن التفكير) إن بعض الظن إثم استغفر الله (يحمل السلتين يتثقلهما... يدور حولهما دورة أخرى... فيلاحظ شريطاً من القماش يميز أحداهما، يفكه) أفا يا عبيد هالطبع الخسيس ما تتركه عنك لازم الزين لك والشين لغيرك حتى إذا عطيت؟ لكن والله لعلمك درس (يعيد ربط الشريط في السلة الأخرى).

منصور: (يدخل فيستقبله جمعة).

جمعة: الله بالخير عمي.

منصور: أهلا اشلون الشغل ماشي؟

جمعة: النجارين يشتغلون وره... ورحت عوالي وصيتهم على اللي وصيتني عليه... و و صيت لك يمكن عشرين زري عتيق يدورون الديره ما يخلون فيها لا دله ولا جوله إلا يجيبونها وبعد وصيت الصفافير...

منصور: أبي سوق مليان يوم الافتتاح لا تخلي شي ما تجيبه فخاخه عتل حنابيص... نبي نستعرض تراث البلد كله أمام الصحافه. تحرك مو الصبح راك لي إهنيه والعصر كل ما أسأل عنك يقولون لي راح سينما أو الـ.. ، سابق الزمن إثبت أهليتك للإداره الخير جايك.

جمعة: (يتململ متنهداً).

منصور: إشفيك اح واح اللي مثلك يضحك يفرفش مركزك ألف من يتمناه.

جمعة: أدري بس...

منصور: أنت وهالبس اللي بتقتلني بها ... بس شنو؟

جمعة: سالفة ولد زعل هذي ضروريه؟

منصور: شتشوف أنت؟!

جمعة: آنه أقول حرام يعني...

منصور: حرام؟ في البزنس ما فيه حرام الحرام اللي ما تطاله يدك بس واسمعني عدل ما دام دخلت هالطريق دوس على هالملعون (مشيراً لقلبه) ترى هذا والبزنس ما يتوالمون... في شغلنه نوعان من الناس دايس ومديوس... تخير ومثل ما قلت لك مركزك في ألف من يتمناه إذا ما تقدر تقسي قلبك غيرك يقدر.

جمعة: أكثر من جذيه ما عصيته... ما طرشت له مزوريه يطكونه.

منصور: أكثر... أكثر... قله طريقه صعب إذا بدأت فيه واصل لا تلتفت وراك فيه ألف من يدزك إن غفلت. (يضربه على كتفه) خلك قوي... خلك سبع... خلك بزنس مان!

عبيد: (يدخل بصحبة ناطور وقائد بريطاني صوته يسبقه) إشاعات ... إشاعات

منصور: وصلوا خل عنتر يفكك روحه من قبضة السلوكي لم يفسر يده!

عبيد: أقول لك إشاعات هدني لا تجودني... هد.. صايدني طاب على بيوت الناس.

الناطور: وينهم... وين وديتهم؟

عبيد: موجودين... في الحفظ والصون... موجودين بايقهم آنه؟ عندي ألف شاهد التنديل عطاني إياهم لي... اللي أشاعني ضحك عليكم (يشير للسلتين) هذا هم واحده لي ووحده لولد زعل...

القائد: (لولد زعل) صحيح هالكلام؟

ولد زعل: صحيح... خير؟

الناطور: جاوب الصاحب على كد السؤال.

القائد: وأي واحده منهم لك؟

ولد زعل: كله واحد أي وحده منهم.

عبيد: (مقاطعاً) لا... لا... لا.. الطرفيه لي والداخليه لك، قايل لك آنه... لاتسوي علي إشاعات!

القائد: صحيح كلامه؟

ولد زعل: اللي يقول... عطيه ورضيت بها.

القائد: متأكد هذه السله مالتك؟

ولد زعل: إذا يقول عبيد!

عبيد: قلت كلمه وما أرد في كلمتي... السلة الداخليه له والطرفيه لي حتى شوف منيشنهم آنه (يفحص السلتين) ولد زعل غيرت حطة السلال أنت؟

ولد زعل: حركتهم عن الشمس إشويه...

عبيد: لا الطرفيه لي والداخليه له...

القائد: متأكد قبل إشوي تقول...

عبيد: غلطان حتى شوف سلتي منيشنه...

الناطور: ويش نيشانها؟

عبيد: مسلجه شاقها من وزاري... شوف ... شوف لا تقول إشاعات... وإذا ما تصدق روح البيت تشوف دجاجي كلهم منيشنين من الرنج نفسه!

الناطور: مصدق... مصدق... إش يقول الحجي؟

ولد زعل: عبيد ما يكذب العاده...

القائد: (يفتح سله عبيد ويأمر الناطور بفتح السلة الأخرى... أثناء التفتيش يحاول ولد زعل الحديث مع عبيد ولكنه يبتعد عنه ويهوش بيديه محدثاً الآخرين)

ولد زعل: أفا يا عبيد...

عبيد: بس عسى ما يسمعون إشاعه جو يركضون عبالهم خايف لا تبوق لا تخاف.. إذا بتتابعون الإشاعات بتعجزون كل يوم إشاعة... كل يوم إشاعه... ساحبيني من فصي... صايديني ناط على بيت البالليوز.. الديره متروسة اشاعات الناس فقاره والفقر يولد الحسد والحسد يولد إشاعات!!

القائد: (يخرج كيساً بلاستيكياً من السله) هذا شنو في الكيس؟

عبيد: (دون أن يلتفت للقائد) اسأل ولد زعل... تسألني آنه ليش؟

الناطور: واجه الصاحب عدل وجاوبه... ولد زعل بنسأله لما نحصل في سلته

شي!!

عبيد: (متفاجئاً) هذا من سلتي؟

القائد: نعم من سلتك.

عبيد: أم مسلجه؟

الناطور: أم مسلجه وإذا ما تعرفه أقول لك... هذا ترياق!!

عبيد: في سلتي آنه ترياق؟! اشاعات البلد كلها اشاعات كل واحد ياكل الثاني.

ولد زعل: أفا.. أفا يا عبيد...

(أغنية أفا يا عبيد ما ظنيت)

أفا ياعبيد ما جني
لقيتك يا ولد حافي
وعلمتك
وربيتك
وأطعمتك من اجتافي
جذيه عكس الوفه تعطي؟
أفا يا عبيد.

(المشهد السادس)

السوق وقد ترتبت أوضاعه، ألوان زاهية، صنادق منمقة... أصحاب السوق لبسوا ملابس جديدة صارخة الألوان أزياؤها تناسب مهنهم، فبائع السنبوسة مثلاً يلبس قبعة طاهي ونادل المقهى يلبس زياً رسمياً كندلة الفنادق وحسن وعيسى يلبسان ملابس شبيهة بملابس فرق موسيقى الجيرك الغربية ويمسك كل منهما جيتاراً أو ربابه.

وفيما عدا ولد زعل ودكانه، فإن بقية السوق وأصحابه يذكرننا بمعرض تجاري موسمي.

ولد زعل منهمك في الكتابة في دفتره غير معني بالجلبة التي يحدثها أصحاب السوق وهم يتزاورون ويباركون بعضهم لبعض.

منصور وجمعة يدخلان متشابكي الأيدي فيهب السوق لاستقبالهما بالترحاب والتصفير.

أمين: يعيش منصور السلوكي يا

المجموعة: يعيش

أمين: يا

المجموعة: يعيش (يتكرر الهتاف ويعقبه تصفيق و تصفير... يذكرنا بنمط سلوك الناس في الخمسينات)

جمعة: شتقول عمي يبيضون الوجه أو لا؟ يرفعون الراس قدام الصحافة أو لا؟

منصور: خوش شغل (يرفع دلة يفحصها) شنو هذه؟

جمعة: دلة طال عمرك!

منصور: لا ... لا... لا... وايد «لوكل»... بعدين ليش ماو؟

جمعة: الدلال طول عمرها ماو!

منصور: وين مكتوب؟ الماو يرفع سعر التكلفة خل يسوونهم تنك ويصبغونهم

بديرم علشان ما يفقدون الروح الشعبية المطلوبة، وعلى طاري الشعب قلت لهالبقر ربعك ماحد منهم يتكلم في السياسة ويخلونها لأهلها؟

جمعة: قلت لهم ... حذرتهم.

منصور: بعد إش بغيت أقول.... جبت ديرم؟

جمعة: موجود طال عمرك (لصاحب الدكان) قول لحجي ميرزا يسوي دلال تنك ويصبغهم كركم، الدورم عليه طلب وايد بنصعد أسعاره!

منصور: (يرفع جرة فخارية) و هذلين شيلهم ردهم عالي خلهم يصبغونهم! ألف مره موصيك لا تجيب كل شي بملحته استخدم خيالك زبائننا إنجليز مو أهل ....

جمعة: صار... صار... عمي (لصاحب المحل) شيل... شيل رجعهم عوالي خل يلونونهم لصغار بكره وكعود والكبار ورد محمدي.

منصور: (يرفع جولة) خل يضربونها ليف ألف مره قايل لك ما نبي نفتشل مع الصحافة أبي سوق نظيف يبيض الوجه... كفايه هالعلة اللي قاعد على جبودنه (يشير لولد زعل) متأكد أنت ما بيتكلم اليوم يفضحنه مع الصحافة.

جمعة: متأكد من عرفته ما قط شفته يتكلم يوم الأحد، يقولون هذه صلاته!

منصور: على مسئوليتك... مستقبلك في السوق مرهون بها ليوم عقب هذه علي بتفرغ له آنه إلى الآن ما لعبت كل أوراقي أنت بيض وجهي أمام الصحافة اليوم بس.

جمعة: آنه أقول طال عمرك سالفة الصحافة هذه ضرورية يعني؟ ليش الخساير مصاريف قهوة وما شابه... خل نفتح سكاتي.

منصور: والرزه؟

جمعة: إحنه فاتحين حق البزنس لو حق الرزه؟

منصور: يا خيبة رجاي... ياحظي الطايح... البزنس رزه تعلم رزه!! أنت عبالك هالشركات اللي تدفع ملايين للإعلان مجانين؟

جمعة: لا بس إحنه طال عمرك محتكرين السوق من ينافسنه؟

منصور: وأنت عبالك هاد أشغالي و مجابلكم طمعان بس في هالبيزتين إلي

بدخلها من وراكم؟

صحيح أن البيزه على البيزه تسوي روبيه والروبية على الروبيه تسوي عشر والعشر تجيب العشر ، يصيرون مائة ... ألف... والفلوس تسوي سلوكي، لكن سلوكي عن سلوكي يختلف... وفيه سلوكي نوعين... سلوكي أبو رزه وسلوكي مو أبو رزه!!

أبو رزه يقول للشي صير وسبحان الله مافيه شي يعصلك جدامه... حكمه! ومو أبو رزه كا تشفونه جدامك دخل عليكم السوق ما أحد منكم عرفه ما أحد قدره، وخمام (يشير لولد زعل) واقف له مثل الماي لا قادر يبلعه ولا قادر يلفظه!!

جمعة: وسوقنه طال عمرك بيسوي لك رزه يعني؟

منصور: طبعاً... إذا جاءت الصحافه وعطيناها من الكلام الزين عن المصلحه العامه وتراث الشعب وما شابه من الخريط، وخبرك الناس عندنا طيبين بالكلمة الطيبة تفصخهم من ثيابهم وعقولهم، فإذا افصخو من يقدر يوقف في وجوهنه بكره؟ ولد زعل؟ حشه أن بيشوف ربعه وجماعته أول من يتناهشه! فلا تقول لي تبي تسوي بزنس بالبيزه بروحها؟ لا بيزه زائد رزه يساوي بزنس... تعلم ولا يكون تنسى!

المقهوي: (الذي كان يتنقل بقهوته بين أصحاب السوق، يصل عند ولد زعل) تفضل ولد زعل، كند راسك.

ولد زعل: (لا يرد)

المقهوي: إشرب... إشرب... مال مقاول!

منصور: (للمقهوي) يا وليد تعال تعال تع...

المقهوي: (يهرول ناحيته) لبيك عمي.

منصور: (لجمعة) هذا من عيالنه؟

جمعة: نعم عمي هذا...

منصور: نزل درجته خله على الدرجة العاشره، طرشه بكره الدرزي يفصل له ثياب وخله يصطف مع الجماعة الأفاضل ذيلين (يشير لحسن وعيسى).

جمعة: بس عمي هذا فنان يلف عشرين فنجان وهو مكانه!

منصور: قلت لك طرشه الدرزي يفصل له ثياب و طرش أي واحد يكلم ولد زعل من اليوم ورايح... وأبيك تجيب الجميع يخاصمونه قدامي أبيهم يؤكدون ولاءهم للمشروع ولي ويقسمون.

جمعة: بس عمي...

منصور: ذبحتني ويا «بس» هذه، إذا مو قد المسؤليه قول، أمين ينطر الفرصه وقدها وقدود.

جمعة: (بخوف) حاضر حاضر عمي (صارخاً) وينكم يا عيال... تعالوا خاصموه... عبروا عن ولائكم للمشروع ولولي نعمتكم السلوكي.

(الجميع يصطفون ليؤدوا القسم الي يقوده جمعة)

جمعة: اقسمت بمن يزرع مالاً وجمالا
أقسمت بسامي العرض والكسب الحلالا

المجموعة: تكرر

(فيما تنتهي الأغنيه يكونون قد وضعوا حاجزاً يفصل دكان ولد زعل عن بقية السوق وأعدوا مجموعة من الكراسي استعداداً للمؤتمر الصحفي)

منصور: (لجمعة) العيال مستعدين للمؤتمر.

جمعة: مستعدين.

منصور: حافظين عدل؟ ما أبي واحد منهم يزيد ولا كلمه ... وأنت بعد لا يكون يلوك لك الكلام اللي قلناه عن الرزه وتنسى نفسك تره الرزه بدون الروبيه ما تورث صاحبها إلا الدمار! روح أكد على ربعك... أنا بستقبل الصحفيين... اسمع صوت سياراتهم.

(جمعة يتجه إلى أصحاب السوق فيما يستقبل منصور الصحفيين)

منصور: أهلا حياكم الله تفضلوا.. حيا الله من جانه.

(الصحفيون يدخلون وهم خليط من عرب وأجانب ليأخذوا أماكنهم على الكراسي)

منصور: (صارخاً) قهوه... أهلا وسهلا حيا الله لسان الأمه النابض وقلبها القابض (يميل ناحية صحفي 1 الذي كان ينشف عرقه) شمس ها؟

صحفي 1: إيه حاره!

منصور: ومطر بعد!

صحفي 1: مطر غزير!!

منصور: رغم إنه مافيه غيم؟!

صحفي 1: تصور! تصدق أنا ما لاحظت؟

منصور: بالكم مشغول انتو الصحفيين وين تلاحظون الشمس غابت أو طلعت (لصحفي 2) ها بو عبدالله؟

صحفي 2: لبيك.

منصور: أقول للأخ الشمس حاره والمطر غزير يقول ما لاحظ، عاد أقول له بالكم مشغول ما تلاحظون الشمس!

صحفي2: ترى ملاحظته صحيحة إحنه بعد ما لاحظنه إشلون لاحظت؟ صج إنك دقيق الملاحظه (يدون) لماح، دقيق الملاحظة، قليل المماحكة، كثير المضاحكة (لمنصور) وعلى طاري الشمس طال عمرك إش ناوين تسوون بشأن السوق بتكيفونها مركزي أو عادي تره إذا مركزي ما وصيك جايتنه ماركه مسونها مخصوص لأفريقيا.

منصور: ول.. ول... ماعنده وقت بو عبدالله يبي سبق صحفي يسوي روحه يبي يسوي بزنس! (لصحفي 3) ها بوهيثم؟

صحفي 3: إي ما يدري الطيور طارت بأرزاقها!

صحفي 2: إشلون يعني أخذ الخبر والمناقصة؟

مصنور: ولا يهمك نطيب خاطرك بنطيب خاطركم كلكم تستاهلون وإحنه أولاً

وأخيراً ما يهمنا غير المصلحة العامة.

صحفي 1: على طاري المصلحة العامه صح الخبر اللي سمعناه، أو مجرد إشاعات؟

منصور: (لجمعة) ما قلت لك بيفضحنه ولد زعل كا الخبر وصل لهم؟

جمعة: أي خبر قصدك؟

صحفي 1: إن اليوم افتتاح السوق مثل ما كاتبين في بطاقة الدعوة وناشرين في الجريدة؟

منصور: الشيطان يحفر يبي سبق، مو سهل ها أبو هيثم؟

صحفي 3: أوه... إشخليت ما تعرفه هذا إحنه نسميه عقربة الطبانه يطلع الخبر من غار الحية ويحلب التيس!!

منصور: إيه... اليوم الافتتاح إنشاء الله إرتاح بالك... حصلت سبق صحفي إش تبي؟

صحفي 1: وصحيح إن...

منصور: (مقاطعاً) لا تطمع عط غيرك فرصه كل أسئلتك بنجاوب عليها مع أسئلة الجماعة خلني بس أعطيكم نبذه عن الموضوع بعدين نطيب خاطركم (يتنحنح) طبعاً كلكم تتساءلون عن الهدف أو الفلسفه اللي وره المشروع... فلسفتنه احنه من شعارنا وشعارنه معروف: «إللي ماله أول ماله تالي»، وإحنه أولنا واضح وهو اللي تشوفونه أمامكم من فنون ونماذج وصناعات شعبيه وتراث أصيل، لكن على رأي المثل «اللي ماعرفك ما يثمنك»، والناس ما تعرفنه، ما تعرف إن احنه أول من دخل الغوص وأول من طلع البترول وأول من (مشيراً لأحد الصحفيين)

صحفي 1: طلع الماء!

منصور: وأول من؟

صحفي 2: اخترع الخروع!

منصور: وأول من؟

صحفي 3: صبغ البيض!

منصور: وأول من؟

صحفي4: اكتشف المرقدوش!

منصور: وأول من؟

صحفي1: حلب التيس!

منصور: وخرف النخل وشوى الصقر إلخ... إلخ لذلك كان لازم نسوي فوكس على ماضينه وتاريخنه ونعرضه للناس ونقول لهم يا ناس هذا أولنه يا ناس اللي هذا أوله له تالي أو ماله؟ فمثل ما تشوفون هدف المشروع الأساسي هدف وطني صرف (يرفع كأساً)

بعضهم: آه على الوطني!!

منثور: وطبعاً هناك أهداف فرعية لكن كلها... كلها مستمده من الهدف الأساسي وتصب في كأس المصلحة الوطنية... وطبعاً هالمشروع اللي قدامكم ماهو سوى دراسة جدوى ميدانيه إذا نجح بتتبعه مشاريع أخرى، فأهلاً وسهلاً بأسئلتكم.

الجميع: (يرفعون أيديهم بعد أن يضج ا لسوق بالهتاف والتصفير).

منصور: (لصحفي 1) تفضل...

صحفي 1: أولاً بأسمي وبأسم جميع العاملين في جريدة القفزة أرفع أسمى آيات التبريكات بمناسبة افتتاح هذا الصرح الوطني العظيم وسؤالي هو: واضح من غير ما تقولون إن الهدف هو ضرب ثلاثة عصافير بفلاتيه واحده فمن ناحيه سوف توفرون عيشاً مستقراً لأبنائكم ومن ناحية ثانيه سوف تحافظون على صناعتنا الوطنية من الاندثار و الضياع ومن ناحيه تساهمون في نعوشة السوق.

منصور: فعلاً، جواب... قصدي سؤال ذكي وبصراحة ما قدر أجاوب عليه من الذاكره محتاج أرقام... يجيك السنع بعدين .. غيره!

صحفي 2: (بخطابية) «وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

لا شك أن الزميل عقربة الطبانه سيقني وسأل عن أهداف المشروع ولعلكم توضحون لنا أسباب هذا المشروع الجبار.

منصور: إذا عرف السبب بطل العجب واحنه يهمنه كثير إعجابكم ... غيره!

صحفي 3: يعجز اللسان عن ذكر مآثركم الوطنية وآثار مشاريعكم الجباره على الاقتصاد الوطني (يرفع كأساً) فلقد فعل خيالكم العذب فعله في الأراضي فكان عجباً، و فعل فعله في الأسهم، فكان طرباً وهاهو ينبش ذاكرة التاريخ ليحيل الجماد جمالاً والكساد همة ونشاطاً... هل يا ترى تنوون إقامة مشاريع أخرى؟

منصور: مما لا شك فيه لكني ما أبي أسبق الأمور وأكشف عن الخطط المستقبلية بس إذا مصر تحصل سبق صحفي لا تتعب نفسك وتلف وتدور أنصحك دور وين المصلحة العامة تلاقينه هناك! (لصحفي 4) الأخ اللي هناك متواكل على السؤال سمعنه اللي عندك؟

صحفي 4: سمعنا أن بعض أصحاب السوق الأصليين غير موافقين على المشروع وإن ...

منصور: إشاعات (صارخاً) قهوة!

(ثلاثة من المقهوية يحيطون بالصحفي يسقونه القهوة قسراً بينما يتواصل المؤتمر الصحفي بدون صوت... وعندما ينتهي المقهويه من عملهم)

منصور: (لصحفي 4) الأخ عندك سؤال ثاني؟

صحفي 4: (بأنفاس متقطعه) سلامتك!

منصور: كأنك تبي تقول شي قول لا تستحي؟

صحفي 4: سلامتك بس كنت أبي أقول إن قهوتكم تفر الراس وتربط اللسان!

منصور: (للجميع) إذا خلصت أسئلتكم تفضلوا تجولوا في السوق براحتكم واسألوا اللي تريدون... حياكم

(الجميع يبدأون استجواب أصحاب السوق)

صحفي 1: (يستجوب حسن وعيسى) ماهو شعوركم وانتم تستقبلون أول أيام السوق المبارك؟

حسن: أبداً، شعور الأخ نحو أخيه!

صحفي 1: يعني مستانسين؟

عيسى: آخر أونطه، طول الله عمر السلوكي أول نتذابح على البيزه الحين اللي ينوح واللي ما ينوح...

صحفي1: (يسجل) اللي ينوح واللي ما ينوح!

حسن: هذا غير الكسوه غير التعليم اللي بيعلمونه إياه...

صحفي 1: بيعلمونكم بعد؟ إش بيعلمونكم؟

حسن: لغات!

صحفي 1: ماشاء الله لغات مولغه واحده؟

عيسى: لغات أنا ثلاث لغات وأخوي حسن لأنه يعرف ألماني من أصل بس لغتين.

صحفي 1: حسن يعرف ألماني؟

عيسى: أووه... عندك قبل كم يوم لا قونه ثلاثة ألمان صوب الفرضه لا يقولون لنا: كوجا ميري؟!.. أنا تبلعمت ما عرفت شاقول، خبرك الألمان يخوفون... بغيت أشرد لوما حسن رد عليهم قال لهم: خيل خوبن!! وظل يلاسنهم مقدار ساعة، طلعوا ونيسين الألمان!

حسن: أشهد أنهم ونيسين ومادري ليش الإنجليز حاطين لهم العداوه!

عيسى: (يلكز حسن) عن السياسة قايل لك جماع لا تتدخل في السياسة إذا أسألوك!

صحفي 1: باختصار مرتاحين بالوضع الجديد؟

الأثنين: باختصار مرتاحين بالوضع الجديد؟

الأثنين: (بصوت واحد) قلنا لك آخر أونطه!! بفضل السلوكي الله يدومه ويعز مقدراه

صحفي 1: وشنو أكثر شي مؤنسكم في السوق الفلوس اللي تدخلونها؟

عيسى: لا... المصلحة العامة أكبر أناسه.

صحفي 1: بارك الله فيكم.. كثر الله من أمثالكم.

عيسى: بيكثر بفضل السلوكي وهمته!

صحفي 4: (يحاور أمين) تعتقد المشروع ناجح؟

أمين: (بخبث) إذا حصل له إدارة عدله يدخل ذهب!

صحفي 4: قصدك إن الإداره الحاليه مو عدله؟

أمين: ما أحط في ذمتي، لكن إذا بغيت سبق صحفي أسال جمعة عن اللي خلف الستار (مشيراً لولد زعل) بس بيني وبينك لا تقول إن سربت لك الخبر.

صحفي4: جمعة المدير التنفيذي للمشروع.

أمين: (متهكماً) يقولون!

صحفي4: (يحاور جمعة) أخ جمعة بصفتك المدير التنفيذي هل تعتقد أن المشروع رايح يسهم في تنشيط الحركة السياحية؟

جمعة: بفضل السلوكي وهمة ملكميك بتنشط الحركه آخر نشاط

صحفي 4: مو فاهم؟

جمعة: أفهمك.. السواح إذا جوا السوق وصادهم الحر يبون يسبحون طبعاً... فوينك يا عذاري، (هامساً) بيني وبينك كلام مو للنشر، حاطين عينه على عذاري بنشرعها!

صحفي 4: بتشرعونها؟!

جمعة: يعني ينسويها مشروع يدخل ذهب!

صحفي 4: اشلون تورني؟

جمعة: شوف أخوي الانجليز ذبحتهم لطنازه علينه يموتون من الفرح إذا رموا الروبيه في العين وغصنا لها يتفتكون، واحنه مثل ماتعرف الغوص بارت سوقه و الغاصه عندنه أربعة بآنه ... والحساب عندك! أقول لك هذا حتى تعرف بس إش كثر عين السلوقي ثاقبه... أكتب هالملاحظه عندك!

صحفي 4: سؤال أخير شنو موجود خلف الستار، أكيد في مفاجئه خاشينها.

(يلمس الحاجز الذي يفصل دكان ولد زعل فيسقطه)

(الصحفيون ينتقلون إلى الموقع يتأملون ولد زعل الذي يجلس مستغرقاً في تأمله

كالصنم لا يعنيه ما يدور حوله... بعض الصحفيين يمررون إيديهم أمام وجهه للتأكد من حقيقته... بينما يردد الصحفيون الأجانب بصورة خاصة كلمات إطراء ومديح)

صحفي: أصيل.

صحفي: أوريجينال

صحفي: فانتاستك... إلخ... إلخ.

منصور: إش هالفشيله إش هالفضيحه!

جمعة: ما فيه فشيله ولا فضيحة اليوم الأحد ويوم الأحد لو يضربون ولد زعل بخيزرانة ما نطق!

(الصحفيون يتجهون إلى منصور)

صحفي 1: الأصحاب (يقصد الأجانب) يريدون يعرفون سبب عزل هالنموذج الشعبي الأوريجينال على قولتهم عن بقية السوق؟

منصور: (متلكئاً) قول لهم... قول لهم...

جمعة: (منقذاً) مثل ما أوضح لكم عم منصور في بداية المؤتمر إللي ماله أول ماله آخر... وهذا أولنه ... و

منصور: فعلاً قصد الأخ جمعة لو تلاحظون السوق مقسم إلى عدة أقسام كل قسم يعبر عن مرحله معينه من تاريخنا.

صحفي 4: وهالقسم يمثل أي مرحلة؟

منصور: مرحلة (منغماً) سحيقة لذلك محتاج إشوية ترميم ولذلك عازلينه عن السوق؟

(الصحفيون يتوجهون إلى ولد زعل ويبدأون تصويره من زوايا مختلفة)

منصور: (يضرب كفاً بكف) راحت رزتنه!!

(إظلام)

(المشهد السابع)

(يوم جديد السوق للتو قد فتح أبوابه)

أمين: (مروجاً لبعض الصحف التي تحمل صورة ولد زعل على أغلفتها) الخليج... المناخ... الراية... تايم.... نيوز... إلخ.

جمعة: (يسحب الصحف من يده ويمزقها) ما تخاف... ما تخاف على لقمة عيشك أنت؟ قايل لك لم كل الصحف اللي في السوق لا تخلي ولا واحدة...؟

أمين: ليش موعلشان نبيعها؟

جمعة: علشان ما يشوفها أحد، علشان ما يشوفها السلوكي، مو علشان تطز عينه بها، وأنت تدري... لكن تتعمد... أعرف إش قاعد ترسم عليه أعرفك خبز يدي!

منصور: (يدخل حاملاً بعض الصحف، صوته يسبقه) آه يا القهر آه يا بطة الكبد (لجمعة) شوف تفرج... ومطرشها لي البيت من أذان الفجر... مستانس؟ آه يا القهر الخساره لنا والرزه لغيرنه كل الصحف ناشره صورته على الغلاف وآنه داخل، تقول متفقين؟ تقول ساقينهم سم مو قهوه!

جمعة: صل على النبي الجماعة ما قصروا، قالوا كلام طيب... أما الغلاف، شوف، شوف (يريه جريدة على غلاقها صورة قرد)

منصور: تستقردني؟ اقرأ إش كاتبين عنه.

جمعة: (كلام طيب) (يقرأ) منصور السلوكي مثال لرجل الأعمال الناجح... حسه الوطني ودقة ملاحظته تخلقان الشيء من العدم، السلوكي يتواجد حيث تتواجد المصلحة العامة... السسس

منصور: عنه...عنه... مو عني... إقرأ الصحف الإنجليزية يقولون أوريجنال يعني أصيل آه يا القهر هالجعري يقولون عنه أصيل وآنه السلوكي.. السلوكي... ما يفرقون بين الجعري والسلوكي؟

جمعة: وإحنه إش علينه منهم، يكتبون إللي يبون، إحنه فاتحين برنس أو مسابق

كلاب؟!

منصور: البزنس رزه قايل لك ألف مره متى بتتعلم؟

مقيوله قطو العود ما يتعلم.. قدامك فرصة أخيره اليوم جاييينك خمسة أفواج من السواح أبيك تطلع منهم كل مصاريف إنشاء السوق من المسمار إلى قيمة الصحف اللي شريتها من السوق علشان تحرقها كأنك تتصرف على قولة أمين في مال يهودي، راوني فنك، طلعّ عيارتك، وإذا فشلت يجيك السنع.. صبرت عليك كثير وصبري بدأ ينفد!

(فوج من السواح يدخل أصواتهم تسبقهم)

منصور: باشر... باشر ... الزبائن حلل لقمة عيشك

(جمعة يرحب بالسواح منغماً فيكون ترحيبه لازمة لأغنية يؤدي فقراتها بعض أصحاب السوق مروجين لبضائعهم، يختتمها ولد زعل بموال)

جمعة: هالو ميم ساب ... هالو صاحب

هالو ميم ساب ... هالو صاحب

ولد زعل: (يستقبل سائح وسائحة)

هالو ميم ساب... هالو صاحب
جليل الأصل والانذال لا تصاحب
طباع الذيب ويا الكلب متصاحب

مهما يطول الزمن كل يرد لصله
نار الزمن تستعر وسط الجبل يصله
لا تستهين المثل لنه المثل أصله

كلب السلك والردي ما بينهم صاحب

* * *

السائح: (باعجاب) رائع ... رائع ... ونديرفل

السائحة: لذيذ... أصيل... جميل... بيوتي فل!

السائح: (لزملائه) بويز جيرلز

(السواح يتوافدون على ولد زعل مبدين أعجابهم به وببضائعه ويشترون كل بضاعته فلا يبقى سوى السيف، والكتب والسلسلة.)

سائح (يشير للسيف) بكم هذا؟ How much

ولد زعل: (بحزم) مو للبيع... not for sale

السائح: (يشير للكتاب الذي يدون فيه مذكراته) بكم هذا how much؟

ولد زعل: مو للبيع!

السائح: (يمسك السلسلة) بكم هذه آنه أدفع عشرين روبية

ولد زعل: (يحتضن السلسلة) مو للبيع...

السائح: ثلاثين روبية

ولد زعل: مو للبيع... مو للبيع

السائح: أربعين

ولد زعل: مو للبيع... مو للبيع... مو للبيـــ (يدفعه)

السائح: (مهدئاً ومتراجعاً للخلف) أوكيه ... أوكيه...

(السواح يخرجون جميعاً)

منصور: آه يا لا القهر، آه يا بطة الجبد (لجمعة) كم وصل دخلنه؟

جمعة: (يحرك رأسه نفياً بخوف)

منصور: ولا آنه عوده؟

جمعة: ولا آردي!!

منصور: تقولها بترسة بوز!! ليش ما دخلنه ولا أدري قول لي ليش... ليش؟

جمعة: ما أدري!

منصور: كيف ما تدري أنت المدير قول بضاعتنه مو أحسن؟

جمعة: أحسن!

منصور: مو أجمل؟

جمعة: أجمل!

منصور: عيالنه مو أنظف منه؟

جمعة: أنظف!

منصور: ما يرطنون إنجليزي أحسن منه؟

جمعة: أحسن!

منصور: إذن هو يبيع وإحنه ما نبيع... ليش.. ليش؟

جمعة: حظوظ! والا «فطوم... تزفن زين... تجلع زين... ترمش زين.. حظ ماكو!!»

منصور: عطني سبب عدل! عاشرت البيزه وآنه في بطن أمي وشفتها تجي وتروح لألف سبب ما بينهم واحد اسمه الحظ... عطني سبب ... عطني سبب!!

جمعة: ما أدري... حوبه... قايل لك ولد زعل له حوبه!

منصور: (بغضب) في هذه صدقت... وحوبة ولد زعل صادتك... اعتبر نفسك من هالساعة مفصول، (يصرخ) أمين.

أمين: (يهرول نحوه) نعم عمي؟

منصور: من هالساعة أنت مدير المشروع بالوكاله وإذا طلعت هالخمام (مشيراً لولد زعل) من السوق خلال أسبوع صرت مديراً فوق العادة مفوض!

أمين: حاضر عمي بس...

منصور: لا تقول بس! ما أبي أسمع هالكلمه، ذبحني بها إللي قبلك إذا شايف المهمة تخيب عليك قول، خلني أجيب فيلبينيه تدير المشروع!

أمين: قصدي طال عمرك مافيه داعي تفنشه لأنك إذا فنشته بيخسر كل شي!

منصور: هذا اللي أبيه... أبي أبرد خاطري وأخليه عبره لغيره.

أمين: إذا خسر كل شي بيصير ما عنده شي يخسره

منصور: أحسن و أحسن!

القائد: وإذا صار ما عنده شي يخسره فقد الأمل!

منصور: والنعم وسبعة أنعام!

القائد: إذا فقد الأمل فيك انقلب عليك، أنا رأيي تطرشه الدرزي يفصل له ثياب ويصطف معاهم، خل عنده شي يخاف عليه!

منصور: (يهرش رأسه متفكراً) عمري... عمري أنت ... أشلون فاتتني هذه؟ إشلون غافل عنك آنه طول هالمده يا «الخسيس»؟ قول لي عندك أخوان نسايب، قرايب، من طينتك قصدي شاطرين ... فنانين مثلك في التجارة؟

أمين: أوه... شجرة الأمين ظلالها وافر!

(إظلام)

(المشهد الثامن)

(يوم جديد، نرى جمعة يلبس مثل الشحاتين ويقف معهم، ونلاحظ أن عددهم قد ارتفع)

الشحاتون: (ينغمون بلحن الناصفه المعروف):

وأول ما نبدأ ... إش نقول
شيء لله
ألفين صلاة... على الرسول
شيء لله
واسطه حلاوه
على النبي صلاوه
عطونه من مالكم
سلم الله عيالكم
عطونه حنه ومنه
لكم قصر في الجنه
ما خاب رجايكم
ما خاب رجايكم
عطونه من مال الله
فردة تمر أو كله
فردة من إحسانكم
فردة من إحسانكم
مال الله نهره جاري
يسابك ساب عذاري
ويغرك دياركم
ويغرك دياركم
واسطه حلاوه
على النبي صلاوه
عطونه من مالكم
سلم الله عيالكم
سلم الله عيالكم
سلم الله عيالكم

(تنتهي الشيله ليدخل أمين يحمل ملفاً بيده وقد لبس ملابس محام فيستقبله السوق بترحيب فاتر، وفيما يمر بمحاذاة جمعة، يلحقه الأخير)

جمعة: أمين تكفه... واسطتك... واسطتك... حلفتك بالعِشرة اللي بينه، قول له... قول له حرام جذيه!!

أمين: حب يدك مقلوبة لو ما العشرة جان أنت الحين بره السوق موليه!

جمعة: كمل معروفك خله يعتقني ويخلي سبيلي أروح أشوف لي شغل مكان ثاني.

أمين: ما أقدر، ملفك (يفتح الملف) يقول إنك مديون للمشروع بعشرة آلاف روبيه ثلاث آلاف روبية حشيش وسبعة آلاف لوازم الشغل! كنت تحشش بعد؟ لا... لا... ما أقدر إذا أخليته سبيلك وين نحصل فلوسنه؟ عند سدرة الكنار!

جمعة: زين شوف لي وظيفة ثانية غير هالوظيفة.

أمين: مافيه وظائف شاغرة، تقشف، ما قصرت في المشروع كسرته من أوله! على مصاريف حشيش ومزوريه!

جمعة: أنت أمس مواعدني بتشوف لي وظيفة ثانية؟

أمين: كذاب ... كذبت عليك! مافيه وظائف شاغرة!

جمعة: بس أنت موظف أمس في الحسابات ثلاثة من أهلك!

أمين: بعد كذاب! صح إذا قالوا طرار ويتشرط... أنت (كونهيه) وظفت ثلاثة أو أربعة من أهلي... العم راضي والعبد... فارقني بها الوجه لا أنزل رتبتك إلى زفان في الدور! صح ما ينعطون وجه!

جمعة: (متنهداً) يحق لك... لكن صدقني مصيرك يصيدك ما صادني، كنت فنان مثلك كنت أحسن منك....

أمين: ما افتكر عيني علي بارده!

جمعة: يجوز لأ... يجو أخبث.. يجوز قلبك أقسى من قلبي و بتقدر علي وعلى غيري بعيارتك وقسوة قلبك، لكن إشلون بتقدر على ولد زعل، ولد زعل حجته

قوية وحوبته...

أمين: حوبته تصيب إللي آسوه، وحجته أقلبها عليه بالحجه!

جمعة: (متهكماً) هه.. ما علي حجة ولد زعل حجه!

أمين: (يرميه بورقة من الملف) لا... عليها!

جمعة: شنو هذا؟

أمين: حكم قضائي صادر من المحكمة بإخلاء المحل خلال أسبوع

جمعة: يرميها في وجهك ويقول لك مثل ما قالو الخوارج لعلي: لا إلا لله!!

أمين (يخرج ورقة أخرى) برميه بالحجة الثانيه!

جمعة: شنو هذه؟

أمين: حكم صادر من محكمة التنفيذ بإخلاء المحل عنوة إذا رفض إخلاؤه بالطيب خلال أسبوع، ومن طيبي عطيته فوق الأسبوع أسبوع، واليوم آخر يوم له إذا ما شال كشه بكره النواطير تنثر أغراضه!

ولد زعل: (يدخل مكفهر الوجه يتبعه حجي حسن الحداد بعدته... بعض أصحاب السوق يستقبلونه متسائلين): صحيح ولد زعل بيطلعونك من السوق بالقوة؟

ولد زعل: (يرميهم بنظرة قاسيه فيبتعدون مفسحين الطريق أمامه)

أمين: (ينادي المجموعة) يا وليد أنت معاه، وين ولاؤكم لولي نعمتكم وين ولاؤكم للمشروع؟ إنتو مو مؤدين القسم ما يطك لسانكم لسان ولد زعل!

أحدهم: إحنه عمي...

أمين: (زاجراً) ولا كلمة... روحوا الدرزي يفصل لكم ثياب ودخلوا في السيد!

أحدهم: بس إحنه...

أمين: ولا كلمه...

أحدهم: ما تتكلم يا ولد زعل ... ما تراوينه فيهم... يقولون قوي... تسحب المحمل بروحك... راونه شاراتك... يقولون شاراتك ما تخيب!

ولد زعل: (بأسى) يا ما تحجيت يا ما قلت، تبون شاره؟... الشاره مثل نار التنور

ما تضرب من غير وكيد، وآنه وكيدي (يشير إليهم واحداً واحداً) رماد... رماد.. (للحداد) حياك حجي حسن شوف شغلك.

(الاثنان يتجهان إلى محل ولد زعل حيث يبدأ الحداد في ربط رجلي ولد زعل إلى السلسلة بحلقات حديدية)

ولد زعل: لا تبخل علي بالحديد يا حجي حسن خل لي حلقات ما تفكها ولا الجن!

الحداد: من هالناحية تطمن يا ولد زعل شغل حجي حسن ما يفكه غير حجي حسن، ولك علي عهد ما أفك قيدك لو يقطعون رقبتي وحجي حسن إذا وعد وفىً.

ولد زعل: والنعم... ياليت جماعتي مثلك.

الحداد: (ينهي عمله) تفضل إبهام بحار ولا الجن يكسرنهم!

ولد زعل: أشهد إنك فنان أصيل (يسلمه السيف) كمل إحسانك، سنه!

الحداد: إش ناوي تسوي؟

ولد زعل: (بحزم) شوف شغلك... كل شي بحسابه!

الحداد: (يشحذ السيف - وبعد حين) وتفتكر بتقدر عليهم بروحك؟

ولد زعل: شوف شغلك!

الحداد: (ينهي عمله ويسلمه السيف).

ولد زعل: (يفحصه) عافاك الله، مر علي بكره الصبح خلص ذمتي!

الحداد: (يتأمله للحظة ويحاول أن يقول شيئاً).

ولد زعل: (يقاطعه) تيسر لا تدير بالك ولد زعل نخله والنخل ما يموت!

الحداد: (يغادر متلكئاً مهموماً).

أمين: (للحداد) تعال إهنيه ياوليد.

الحداد: (يتوقف للحظة يتأمل المطرقه التي بيده... قبل أن يواصل السير)

أمين: أناديك ياوليد ما تسمعني.

الحداد: (مغالباً صبره) نعم آمر.

أمين: (يبحث في ملفه) شنو اسمك يا وليد؟

الحداد: (متنهداً) حجي حسن بن يوسف الحداد.

أمين: (يقرأ) حجي حسن... حجي حسن... روح يا وليد الدرزي يفصل لك ثياب و..

الحداد: (بصبر نافد) اسمي حجي حسن الحداد... مو الصفار... فرّق بين سوق الحداداه و سوق الصفافير!

أمين: (بخوف) مسامحه يا وليد...

الحداد: ومره ثانيه إذا قلت «لهالشيبات» يا وليد فلقت رأسك بالمطرقة!

(إظلام)

(المشهد التاسع)

* فجر اليوم التالي:

(إضاءة تدريجية مركزة على موقع ولد زعل، حيث نراه ينام نومه الأخير محتضناً سيفه وكتابه، ثم ما تلبث الإضاءه أن تعم أرجاء الخشبة لتدب الحركة في السوق ونلاحظ أن عدد الشحاتين قد زاد فأصبح يشكل أغلبية.

أمين يدرع الخشبة جيئةً وأياباً وهو يقلب أوراق ملفه

(منصور يدخل فيستقبله أمين)

أمين: صبحك بالخير عمي.

منصور: بالخير، اشلون الأوضاع... مستقره؟ سمعت أمس صايره مشاكل؟

أمين: عالجناها بحزم، كل شيء يعجبك...

منصور: متأكد؟

أمين: مثة في المئة، كل اللي عملو قلاقل نزلنه رتبهم، شوفهم قدامك

منصور: والخمام شنو أخباره؟

أمين: على حطته.. هربد... هربد طول الليل مع «جنانوته» ماخله حسن بصري ولا غيره إلا حضرهم وقعد يحاججهم وعند الفجر حط رأسه ونام.

منصور: والنواطير وينهم عنه ما قلت لي بيجون الصبح يشيلونه؟

أمين: جايين في الطريق، غمض عين فتح عين ما بتشوفه.

منصور: المهم ما يكون إهنيه الساعة تسع، الساعة تسع جايينك عشرة أفواج سواح وكلهم يسألون عنه.. يتخابرون الظاهر... أبي السوق نظيف قبل التسع.

(نسمع صوت أحذية النواطير تضرب الأرض بشده و رتابة عسكرية ممهده لدخلولهم، يتقدمهم قائدهم البريطاني)

أمين: وصلوا على الموعد

(لانواطير يدخلون ويدورون دورة بأرجاء الخشبة قبل أن يتوقفوا في الجهة المواجهة لمحل ولد زعل بناء على أوامر قائدهم)

القائد: فولين.

النواطير: يقفون صفاً واحداً.

القائد: يميناً در... يساراً در... استعد ... استرح

النواطير: (ينفذون الأوامر)

القائد: (يقرأ من صحيفة كان يحملها تحت ابطه) بالاستناد إلى القرار رقم 3 سين أس تربيع الصادر عن لجنة الأربعاء الدائمة التابعة للشركة الهولندية لاستصلاح الأراضي... وبناءً على الدعوة القضائية المقامة من المدعي منصور بن ميسور السلوكي... واستناداً إلى الحكم القضائي الصادر عن محكمة الاستعجال العليا بحق المدعى عليه سالم بن علي بن زعل ولقبه ولد زعل والقاضي بإخلائه الأرض الكائنة في سوق المقاصيص لمالكها منصور السلوكي بوكالته عن الشركه الهولنديه... وبناء على البيانات المقدمة من وكيل المدعي المحامي أمين أمين الأمين... وحيث أن المدعى عليه قد رفض تنفيذ الحكم طوعاً فقد قررت محكمة التنفيذ إخلاء الأرض عنوة... واستناداً إلى ما سبق ذكره وبناء على الصلاحيات المخولة لنا فإننا نمنح المدعى عليه مهلة أخيرة مدتها نصف دقيقة تبدأ الآن (ينظر في ساعته مؤقتاً قبل أن يصدر أوامره) استعد... استرح... إلخ... إلخ

النواطير: (فيما يرفعون عصيهم ويتقدمون خطوة أو أكثر فيبدأ أصحاب السوق ورواده همهمة منغمة كما في المشهد الأول)

بيه بيه ... يا زعل

ويه ويه ... يا زعل

إلخ... إلخ...

(فيما تصل الهمهمة ذروتها... تتوقف مباغتة اثر صرخة يطلقها حسن الحداد الذي يدخل مع ولديه ليحولا بين النواطير و ولد زعل)

الحداد: بينكم وبين ولد زعل آنه و أولادي تبونه... مروا فوقنه وخذوه!

أمين: (يتقدم إليه وهو يبحث في ملفه) أنت من ... من .. من تكون يا وليد؟

الحداد: (يهوي بمطرقته على رأسه فيهوي) قلت لك لا تقول يا وليد ... عيب!

القائد: (صارخاً) استرح!

النواطير: (يستريحون)

القائد: (للحداد) من تكون ياو...ياو... ياحجي؟!

الحداد: حجي حسن الحداد وهذلين عيالي حسن وطاهر ثلاثتنه عناصيص بينكم وبين ولد زعل...

(أصحاب السوق ورواده ينضمون إلى الحداد واحداً تلو الآخر)

أحدهم: وآنه الرابع

أخر وآنه الخامس

(وآخر و آخر...)

القائد: (يرفع يده عالياً... ويقرأ من ورقة بالإنجليزية، ويردد النواطير ما يقرؤه بالعربية:

hagi hasoon and company

النواطير: حجي حسّون وشركاه

القائد: you have the right to remain silent

النواطير: لكم الحق أن تبقوا صامتين

القائد: any thing you say

النواطير: أن أي شي تقولونه

القائد: or do

النواطير : أو تفعلونه

القائد: maybe held aginst you

النواطير: قد يستعمل ضدكم

القائد: in a court of law

النواطير: في المحكمة

الحداد: بنقول ... و بنقول... و بنقول.. وبنسوي اللي ما يستوي

الجميع: وحجتنه حجة ولد زعل، وحجته قوية!

القائد: (صارخاً) استرح... استعد.

(النواطير يستعدون للمواجهة... وفي لحظات المواجهة المتوترة... تذهب إحدى النساء لإيقاظ ولد زعل)

المرأة: سويتها واستوت يا ولد زعل، شارتك قوية وحجتك قوية... اليوم يومك قوم (تهزه لتكتشف أنه قد مات... فتصفع رأسها بكلتا يديها... صارخة)

ويه ويه يازعل

ويه ويه يا زعل...

الحداد: إش فيك؟

المرأة: (باكية) ولد زعل مات... مات...

الحداد: (يهرول نحوه ليتفحصه) لا ولد زعل ما يموت... شوفي كا يضحك.. شوفي البسمة على وجهه (وحين يتأكد من موته... يسحب الكتاب من بين يديه، ليقرأ فيه وهو يدور بأرجاء الخشبة).

أيها الناس... أيها الناس
لقد خلق الله الإنسان ليسعد
فمن مات سعيداً دخل الجنة
ومن مات تعيساً بائساً
له النار وبئس المصير

أيها الناس... أيها الناس...
يسألكم الله يوم القيامة:
كيف رضيتم بالقليل من نعمتي؟
ألم تكن نعمتي واسعة؟!كيف نبذتم كلمتي...؟
ألم تكن كلمتي نافعة؟

(إظلام)